الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (٣٩٢هـ - ٤٦٣هـ)

شعره وجهوده الأدبية

أ.م.د حازم علاوي عبيد الغانمي

الملخص : ضمّت المصادر العربية كنوزاً كثيرة من الشعر والنثر وأخبار العرب وأيامهم ، لم تطالها يد الباحثين بالدراسة والتمحيص ، لشعراء مصنفين تميزوا بالتأليف ، ومن هؤلاء الخطيب البغدادي ، المحدث والراوي والحافظ المشهور صاحب التاريخ ، من هنا جاءت فكرة الدراسة في الخوض في جمع شعر مؤلف تاريخي (وإن قلّ شعره) لكنه أعطانا فكرة عن كيفية استعماله للألفاظ وتوظيفها ، والذي عزز الفكرة هو تأليفه لكتابين أدبيين هما البخلاء والتطفيل ولكن بنكهة الراوي والمحدث ، فجاءت المرويات الأدبية مغايرة من جهة الطرح والموضوع في بعض الأحيان ، لقد تم اختيار الخطيب البغدادي موضوعاً للدراسة،لأننا وجدنا لديه شعراً ومصادر تضم اختيارات أدبية ، فضلاً عن أنه شيخ جليل وقور وعالم ثقة ، جعل العلم من أولوياته ولم يحكّم المذهب والعاطفة في اختياراته بل الذوق الفني والجودة والموضوع .من هذه الأهمية جاء اختيار موضوع الدراسة الموسوم بـ (الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (٣٩٢هـ ـ ٤٦٣هـ) شعره وجهوده الأدبية) لتتكون من مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة .

المقدمة : الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين و آله وصحبه إلى يوم الدين : أما بعد : لقد تميّز الشعر العباسي بكثرة شعرائه وتنوع أغراضه وفنونه وموضوعاته ، وامتداده على رقعة زمانية ومكانية كبيرة ، فضلاً عن أنه عبّر عن ثقافات متعددة ، وديانات مختلفة ، وآيديولوجياتٍ شتى ، اختلط فيه الموروث مع الحضارة ، و ضمّت المصادر العربية كنوزاً كثيرة من الشعر والنثر وأخبار العرب وأيامهم ، لم تطالها يد الباحثين بالدراسة والتمحيص ، لشعراء مصنفين تميزوا بالتأليف ، ومن هؤلاء الخطيب البغدادي ، المحدث والراوي والحافظ المشهور صاحب التاريخ ، من هنا جاءت فكرة الدراسة في الخوض في جمع شعر مؤلف تاريخي (وإن قلّ شعره) لكنه أعطانا فكرة عن كيفية استعماله للألفاظ وتوظيفها ، والذي عزز الفكرة هو تأليفه لكتابين أدبيين هما البخلاء والتطفيل ولكن بنكهة الراوي والمحدث ، فجاءت المرويات الأدبية مغايرة من جهة الطرح والموضوع في بعض الأحيان .

لقد تم اختيار الخطيب البغدادي موضوعاً للدراسة لأننا وجدنا لديه شعراً ومصادر تضم اختيارات أدبية ، بالإضافة إلى أنه شيخ جليل وقور وعالم ثقة ، جعل العلم من أولوياته ولم يحكّم المذهب والعاطفة في اختياراته بل الذوق الفني والجودة والموضوع .

من هذه الأهمية جاء اختيار موضوع الدراسة الموسوم بـ (الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (٣٩٢هـ ـ ٤٦٣هـ) شعره وجهوده الأدبية) لتتكون من مقدمة وتمهيد ضمَّ اسمه وولادته ونشأته وثقافته وآثاره وآراء العلماء فيه ووفاته ، أما المبحث الأول فقد ضمَّ شعر الشاعر ، إذ تم تخريجه من عشرات المصادر الأدبية والتاريخية ، فضلاً عن دراسة في شعره من خلال مستويات اللغة والصورة الشعرية والموسيقى ، وقد تضمّن المبحث الثاني الحديث عن جهود الخطيب الأدبية في كتابيه (البخلاء والتطفيل) وختم البحث بخاتمة ضمت أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة .

التمهيد :

اسمه وولادته : هو أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي ، الحافظ أبو بكر ، يلقب بالخطيب البغدادي خاتمة مؤرخي هذا العصر ، كان من الأئمة المشهورين والحفاظ المبرزين ختم به ديوان المحدثين ، محدث الشام والعراق ، صاحب التصانيف [١] ، سبب تسميته بالخطيب : لأنه كان يخطب بدرزيجان[٢] وقيل أن والده كان خطيباً فيها وهي قرية في سواد العراق[٣] ولد سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة وقيل سنة اثنتين وتسعين[٤] .

نشأته وثقافته : أول سماعه سنة ثلاث وأربعمائة ونشأ ببغداد وتفقّه على يد القاضي أبي الطيب الطبري ، وغيره من أصحاب الشيخ أبي حامد الاسفرايني ، وسمع الحديث الكثير ورحل إلى البصرة ونيسابور وأصبهان وهمذان والشام والحجاز ، وسمع بمكة على القاضي أبي عبد الله محمد بن سلامة القضاعي ، وقرأ صحيح البخاري على كريمة بنت أحمد في خمسة أيام ، ورجع إلى بغداد فحظي عند الوزير أبي القاسم بن مسلمة .[٥] ويذكر صاحب المستفاد أنه نشأ ببغداد ، وقرأ القرآن بالروايات ، وقرأ الفقه على القاضي أبي الطيب الطبري ، وعلق عنه شيئاً من الخلاف ، ثم اشتغل بسماع الحديث من الشيوخ ببغداد ، ثم رحل إلى البصرة ، فسمع سنن أبي داوود من القاضي أبي عمر الهاشمي ، وتوجه إلى خراسان فسمع بها من أصحاب الأصم ، ثم خرج إلى الشام حاجاً في سنة خمسٍ وأربع مئة ، وسمع بدمشق وصور ، وحج تلك السنة ، وقرأ صحيح البخاري في خمسة أيام بمكة على كريمة المروزية ، وعاد إلى بغداد ، وصار له قرب من الوزير أبي القاسم بن المسلمة ، وبعد القبض على هذا الوزير في سنة خمسين وأربع مئة استتر وخرج إلى الشام ، وكان يتردد ما بين صور ودمشق ، ثم عاد إلى بغداد في آخر عمره [٦]سمع من الكثير ومنهم ابن زرقويه وابن أبي الصلت والخرشي وغيرهم كثير، وينقل عنه قوله : وأول ما سمعت الحديث وقد بلغت إحدى عشرة سنة ، في المحرم سنة ثلاث وأربع مئة ، ورووا عنه كثير أيضاً[٧] ، وخطه خطٌ مليح ، كثير الشكل والضبط[٨] ، وكان يختم كل يوم ختمةً إلى قريب الغياب قراءةَ ترتيل ، ثم يجتمع عليه الناس وهو راكب ، يقولون : حدثنا ، فيحدثهم[٩].

آثاره : تصانيفه مشهورة وكثيرة ونظم فيها أبو طاهر السلفي الحافظ ما نصه[١٠] :

تصانيف ابنِ ثابتٍ الخطيب ... ألذ من الصِّبا الندِّ الرطيبِ

تراها إذا رواها من حواها ... رياضاً للفتى اليقظ اللبيـبِ

ويأخذ حسن ما قد صاغ منها ... بقلب الحافظ الفطن الأريبِ

فأية راحة ونعيـم عيشٍ ... يوازي كتبها بل أيُّ طِيبِ

وذكر بعض ممن ترجموا للخطيب أنّ له ستة وخمسين مصنفاً ، وبعضهم ذكر أنها ستون وذكر البعضهم الآخر أنها مائة مصنف[١١] ، وقيل أن تصانيفه قريب من مائة مصنفٍ في اللغة ، وبرع فيه ، ثم غلب عليه الحديث والتاريخ[١٢] ، ويروى أنها مستفادة من كتب الصوري وهو عبد الله بن علي بن عياض أبو محمد الصوري الملقب بعين الدولة المتوفى سنة (٤٥٠هـ)[١٣] ومنها : تاريخ بغداد[١٤] . المؤتلف والمختلف[١٥] ـ المتفق والمفترق ـ تلخيص المتشابه ـ الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ـ الكفاية[١٦] ـ رافع الارتياب في المقلوب من الأسماء والأنساب ـ كتاب الفقيه والمتفقه ـ السابق واللاحق ـ المكمل في بيان المهمل ـ تمييز المزيد في متصل

الأسانيد ـ التبيين لأسماء المدلسين[١٧] ـ شرف أصحاب الحديث ـ من وافقت كنيته اسم أبيه ـ تقييد العلم ـ (كتاب البخلاء وكتاب الطفيليين) سنأتي على دراستهما في المبحث الثاني ـ القنوت ـ قبض العلم ـ الغسل للجمعة ـ الجهر بالتسمية ـ نهج سبيل الصواب ـ من حدّث ونسي ـ صلاة التسبيح ـ اقتضاء العلم والعمل ـ تالي التلخيص ـ الفصل للوصل والمدرج في النقل ـ غنية الملتمس في تعيين الملتبس ـ الأسماء المبهمة ـ الموضح ـ الرواة عن مالك ـ الحيل ـ الآباء عن الأبناء ـ الرحلة ـ مسألة الاحتجاج بالشافعي ـ المؤتنف لتكملة المؤتلف والمختلف ـ مبهم المراسيل ـ كتاب أن البسملة من الفاتحة ـ الجهر بالبسملة ـ مقلوب الأسماء والأنساب ـ صحة العمل باليمين مع الشاهد ـ القول في علم النجوم ـ روايات الصحابة من التابعين ـ مسند نعيم بن همار ـ النهي عن صوم يوم الشك ـ الإجازة للمعدوم والمجهول ـ روايات الستة من التابعين بعضهم عن بعض ـ معجم الرواة عن شعبة ـ حديث محمد بن سوقة ـ المسلسلات ـ الرباعيات [١٨]وكتاب النجوم[١٩] .

آراء العلماء والنقاد بهِ وبشعرهِ : قالوا فيه كثيراً ، وعدوا له كثيراً من العلوم ، فقد ذكر مجموعة من الكتّاب أنه أحد الأعيان ممن شاهدناه معرفةً ، وإتقاناً ، وحفظاً ، وضبطاً للحديث وتفهماً في علله وأسانيده ...[٢٠] ، ويصفه الذهبي بأنه ((الإمام الأوحد ، العلامة المفتي ، الحافظ الناقد ، محدث الوقت ... صاحب التصانيف ، وخاتمة الحفاظ))[٢١] وكان ((حسن القراءة فصيح اللهجة عارفاً بالأدب ، يقول الشعر الحسن))[٢٢]و ((انتهت إليه الرئاسة في الحفظ والإتقان والقيام بعلوم الحديث وحسن التصنيف))[٢٣] وقال عنه صاحب تذكرة الحفاظ ((كان الخطيب مهيباً وقوراً ثقة حجة حسن الخط كثير الضبط فصيحاً ختم به الحفاظ))[٢٤] ويذكر السبكي أنه ((كانت للخطيب ثروة ظاهرة ، وصدقات على طلّاب العلم دارّة ، يهب الذهب الكثير للطلبة))[٢٥]ويصفه الأسنوي بأنه ((كان في الرواية بحراً زاخراً ، وفي المعرفة والدراية روضاً زاهراً وبدراً باهراً))[٢٦] وذكر صاحب الأعلام أنه ((كان فصيح اللهجة عارفاً بالأدب ، يقول الشعر ، ولوعاً بالمطالعة والتأليف))[٢٧] ، وقد ذكره وأثنى عليه كثير من العلماء والنقاد ولكن كل ما ذكروه يندرج ضمن ما ذكرناه سالفاً .

وفاته : لقد كانت وفاته يوم الاثنين ، رابع ساعة (ضحى) السابع من ذي الحجة من سنة ثلاث وستين وأربعمائة ، وله اثنان وسبعون سنة ، ودفن إلى جانب قبر بشر الحافي[٢٨] ، وكان الخطيب حافظ المشرق وابن عبد البر حافظ المغرب وتوفيا في سنة واحدة[٢٩] ، وقيل توفي في آخر سنة ٤٦٣ هـ [٣٠] ويذكر صاحب البداية والنهاية ((وحكى ابن خلكان عن السمعاني أنه توفي في شوال وأنه تصدّق بجميع أمواله ووقّف كتبه))[٣١] ، وذكر بعضهم أنه توفي في جمادى الآخرة[٣٢].

المبحث الأول : شعره

(الباء)

قال[٣٣] : (الكامل)

ما من ورى أدباً ولم يعمل به فيكفّ عادية الهوى بأريبِ
حتى يكون بما تعلم عاملاً من صالحٍ فيكون غير معيبِ
ولقلّ ما تجدي إصابة صَائبٍ أعماله أعمال غير مصيبِ

(الحاء)

وقال[٣٤] : (البسيط)

لا تغبطنَّ أخا الدنيا لزخرفها ولا للذةِ وقتٍ عَجَّلَتْ فرحا
فالدهرُ أسرعُ شيءٍ في تقلُّبِهِ وفعلُهُ بيّنٌ للخلقِ قد وضحا
كم شاربٍ عسلًا فيه منيَّتُهُ وكم مقلد[٣٥] سيفاً مَن به ذُبحا

(الدال)

وقال[٣٦] : (البسيط)

إن كنت تبغي الرشاد محضا لأمر دنياك والمعاد
فخالف النفس في هواها إن الهوى جامع الفساد

وقال[٣٧] : (الخفيف)

استعدي يا نفسُ للموت واسعيْ لنجاةٍ فالحازمُ المُستعدُّ
فذا بما أنت مستعيرة ما سوف تَرَدين والعواري تردُّ
أنت تسهين والحوادث لا تسهو وتلهين والمنايا تجدُّ
أي ملك في الأرض أو أي حظ لامرئٍ حظّه من الأرض لحدُ
لا ترجّي البقاء في معدنِ الموتِ وارٍ حتوفها لك وردُ
كيف يهوى امرؤٌ لذاذة أيامٍ عليه الأنفاس فيها تُعدُّ

(الراء)

وقال[٣٨] : (البسيط)

تَغَيّبَ الناسُ[٣٩] عن عيني سوى قمرٍ حسبي من الناس[٤٠] طُرًّا ذلك القمرُ[٤١]
محلُّه في فؤادي قد تملَّكَهُ وحازَ روحي فمالي[٤٢] عنهُ مُصْطَبرُ
فالشمسُ[٤٣] أقربُ منه في تناولها وغايةُ الحظِّ منها للورى النظرُ[٤٤]
أردتُ[٤٥] تقبيلَهُ يوماً مخالَسةً فصار من خاطري في خدِّهِ أثرُ
وكم حليمٍ رآهُ ظنَّهُ ملَكاً وراجعَ[٤٦] الفِكْرَ فيه أنَّهُ بشَرُ

وقال[٤٧] : (الطويل)

خُمارُ الهوى يُرْبي على نشوةِ الخمرِ وذو الحزم فيه ليس يصحو من السكرِ
وللحبِّ في الأحشاء حرٌّ أقلّــه وأبردُهُ يوفي على لَهَبِ الجمــرِ
أخبركم يا أيها الناسُ أننـــي عليمٌ بأحوال المحبيــن ذو خبرِ
سبيلُ الهوى سهلٌ يسيرٌ سلوكـه ولكنه يفضي إلى مسـلكٍ وعــرِ
ويجمع أوصافَ الهوى ونعوتـه لحرفين سعدُ الوصلِ أو شقوةُ الهجـرِ

(السين)

وقال[٤٨] : (البسيط)

بالله أقسمُ أيماناً مُغلَّظةً ما مثلُ حبِّي مشى في سائرِ النَّـاسِ
إذا بدا يتثنَّى خِلْتَهُ قمراً من فوق غصنٍ مديد الفَرْعِ ميَّـاسِ
شربتُ من لَحْظهِ خمراً سكرتُ بها زادت على نعت خمرِ الكأسِ والطاسِ
فأورثَتْ مُهجتي من حُبِّه دنفاً وعظَّمَتْ حال أفكاري ووسواســي

(القاف)

وقال[٤٩] : (الكامل)

بات الحبيبُ وكم لهُ من ليلةٍ فيها أقامَ إلى الصَّباحِ مُعانِقي
ثمَّ الصباحُ أتى ففرَّقَ بيننا ولَقَلَّما يصفو سرورُ العاشِـقِ

(اللام)

وقال[٥٠] : (البسيط)

قد شابَ رأسي وقلبي ما يغيّره كرُّ الدهورِ عن الإسهابِ في الغزلِ
وكم زماناً طويلاً ظلتُ أعذلُهُ فقال قولاً صحيحاً صادقَ المثـلِ
حكمُ الهوى يتركُ الألبابَ حائرةً ويورثُ الصبَّ طولَ السقم والعلـلِ
وحبُّكَ الشيءَ يُعمي عن مقابحه ويمنعُ الأذن أن تُصْغي إلى العـذلِ
لا أسمعُ العذلَ في تركِ الصبا أبداً جَهْدي فما ذاك من همي ولا شغلي
من ادّعى الحبَّ لم تظهر دلائلُهُ فحبُّهُ كَذِبٌ قــولٌ بلا عمــلِ

وقال[٥١] : (الطويل)

إلى اللهِ أشكو من زماني حوادثاً رمتْ بسهامِ البينِ في غرضِ الوصلِ
أصابت بها قلبي ولم أقْضِ منيتي[٥٢] ولو قتلتني كان أجمــلَ بالفعــلِ
متى تتمايل[٥٣] بين قتلٍ وفرقــة تجد فُرقَة الأحباب شرّاً من القــتلِ

(النون)

قال[٥٤] : (الوافر)

لعمرك ما شجاني رسمُ دارٍ وقفت به ولا ذكرُ المغاني
ولا أثرُ الخيام أراق دمعي لأجلِ تذكري عهدَ الغواني
ولا مَلَكَ الهوى يوما قيادي ولا عاصيتُهُ فثَنى عناني
عرفت[٥٥] فعاله بذوي التصابي وما يَلْقَوْنَ من ذلِّ الهوانِ
فلم أُطْمِعْهُ فيَّ وكم قتيـــل له في الناس ما يُحْصَى رعان[٥٦]
طلبتُ أخاً صحيحَ الودِّ محضاً سليمَ الغيبِ محفوظ[٥٧] اللسان
فلم أعرفْ من الإخوانِ إلا نِفاقا في التباعدِ والتدانـــي
وعالمُ دهرنا لا خيرَ فيهم[٥٨] ترى صُوَراً تروقُ بلا معاني
ووصفُ جميعهم هذا فما أنْ أقولُ ســوى فلان أو فلان
ولما لم أجدْ حُرّاً يواتي[٥٩] على ما ناب من صف[٦٠] الزمان
صبرتُ تكرماً لفراغ دهري ولم أجزعْ لما منه دهانـــي
ولم أكُ في الشدائدِ مستكيناً أقولُ لها ألَا كفّي كفانـــي
ولكني صليبُ العودِ عَوْدَ ربيطُ الجأشِ مجتمع الجنـــانِ
أبيُّ النفسِ لا أختارُ رزقاً يجيءُ بغيرِ سيفي أو سنانـــي
فعز[٦١] في لظًى باغيه يُشْوى ألذّ من المذلـــةِ في الجنانِ
ومن طلب المعالي وابتغاها أدار لها رحى الحربِ العوانِ[٦٢]

وقال[٦٣] : (البسيط)

لو قيلَ ما تتمنى[٦٤] قلتُ في عجَلٍ أخاً صَدوقاً أميناً غيرَ خوّانِ
إذا فعَلْتُ جميلاً ظلَّ يشكرنـــي وإنْ أسأتُ تلقّاني بغفـرانِ
ويسترُ العَيْبَ في سخطٍ وحالِ رضًى ويحفظُ الغيبَ في سرٍّ وإعلانِ
وأينَ في الخلقِ هذا عــزَّ مَطْلَبُهُ فليسَ يوجدُ ما كرَّ الجَديـدانِ

(الهاء)

وقال[٦٥] : (الوافر)

بنفسي عاتبٌ في كلِّ حالٍ وما لمحبهِ ذنبٌ جناهُ
حفظتُ عهودَهُ ورعيتُ منه ذماماً مثلُهُ لي ما رعاه
حُرِمْتُ وصاله إن كنتُ يوماً جرى لي خاطرٌ بهوى سواه
ولو تَلَفي رضاه لهانَ عندي خروجُ الروحِ في طلبي رضاه

وقال[٦٦] : (البسيط)

الشمس تشبهُه والبدرُ يحكيــه والدرّ يضحك والمرجان من فيهِ

ومن سرَى وظلامُ الليل معترك[٦٧] فوجهه عن ضياءِ البدرِ يُغنيهِ
روى[٦٨] له الحسن حتى حاز أحسنَهُ لنفسه وبقي للناس[٦٩] باقيهِ
فالعقل يعجز عن تحديد غايتــه والوهمُ يقصرُ عن فحوى معانيهِ
يدعو القلوبَ فتأتيه مسارعــةً مطيعة الأمر منه ليس تعصيهِ
سألتُه زورةً يوماً أفوز بِهــا[٧٠] فأظهر[٧١] الغضبَ المقرون بالتيهِ
وقال لي دونَ ما تبغي وتطلبــه تناول الفلك الأعلى وما فيــهِ
رضيتُ يا معشر العشاق منه بأن أضحيت يَعْلَمُ[٧٢] أنّي من مُحبيّــهِ
وأنْ يكون فؤادي في يديه لكــي يُميته بالهوى منه ويُحييــهِ

(الياء)

وقال[٧٣] : (البسيط)

الخمرُ والوردُ حقٌ ليسَ أجحــدُهُ إذ ناسبا مَنْ بــدا منه بلا يايَ
فالخمرُ من طيبِ ريحِ الحُبِّ قد شَرُفَتْ والوردُ أضحى يُحاكي خدَّ مولايَ

الأغراض الشعرية : رغم أن الخطيب البغدادي كان كاتباً ومصنفاً في علم التاريخ على الأغلب ، إلا إنه لم يكن هذا العلم انعكاساً لأشعارهِ ، إذ عُدَّ شعر كثير من الشعراء في تلك الفترة وثيقة تاريخية لكثير من الحوادث والفتن التي مرَّ بها العباسيون ، ولا سيما أن الخطيب البغدادي عاش بين بغداد ودمشق في أغلب الأحيان ، أي في خضم الفتن ، لكن لم تنعكس على أشعاره ولعله أراد إثبات القدرة على قول الشعر ، وأن التأليف قد مثّل الاتجاه الرئيس ومثّل الشعر الاتجاه الثانوي ، وهذا قد يفسر وصول أشعار قليلة تمثل أغراض الشعر المعروفة ، أو أنه كتب كثيراً من الأشعار لكنها قد تكون ضاعت أو لم تدون في ذلك الزمان ، وأول ما لاحظناه في شعر الخطيب هو التزامه بالطلل ، إذ لا يحيد البغدادي عن قوانين الشعر المعروفة ، فضلاً عن أن ((جمهور الأدباء والنقاد القدماء رفضوا هذا التجديد في الموضوعات والمعاني والصور ، بل عارضه النقاد ولاسيما من غلب عليهم الاتجاه اللغوي ، لأنهم كانوا يعدون القصيدة الجاهلية مثالاً يحتذى به في كل زمانٍ ومكان))[٧٤] ومن ذلك قوله :

لعمرك ما شجاني رسمُ دارٍ وقفت به ولا ذكرُ المغاني
ولا أثرُ الخيام أراق دمعي لأجلِ تذكري عهدَ الغواني

ومن أغراضه الأساسية هو تشخيص عيوب المجتمع ومحاولة الوقوف على حلها ومن ذلك قوله :

طلبتُ أخاً صحيحَ الودِّ محضاً سليمَ الغيبِ مأمون اللسان
فلم أعرفْ من الإخوانِ إلا نِفاقا في التباعدِ والتداني

إذ يشير في البيتين أعلاه إلى ما أصاب المجتمع من أمراض الغِيبة وزلات اللسان والنفاق ، لكنه لم يقتصر في الحديث عن هذه العيوب عند عامة الناس فقط بل يشير إلى العلماء أيضاً كقوله :

وعالمُ دهرنا لا خيرَ فيه ترى صُوَراً تروقُ بلا معاني

ووصفُ جميعهم هذا فما أنْ أقولُ سوى فلان أو فلان

ويشير أيضاً إلى الصداقة والصديق وهي من المعاني الجديدة التي طُرقت في العصر العباسي حيث أشار لها بشار بن برد في أشعاره كقوله :

إذا كنت في كل الأمورِ معاتباً صديقك لم تلقَ الذي لا تعاتبه[٧٥]

فالخطيب يبحث عن الصديق الوفي الذي لا يخون هذه العلاقة ، ويدعو إلى علاقة وطيدة لا تغيرها الخطوب كمثل قوله :

لو قيلَ ما تتمنى قلتُ في عجَلٍ أخاً صَدوقاً أميناً غيرَ خوّانِ

إذا فعَلْتُ جميلاً ظلَّ يشكرني وإنْ أسأتُ تلقّاني بغفرانِ

ويسترُ العَيْبَ في سخطٍ وحالِ رضًى ويحفظُ الغيبَ في سرٍّ وإعلانِ

ومن أغراضه أيضاً الفخر ، ومذهبه هنا مذهب أبي تمام ، إذ كان يفخر بنفسه في مواجهة خطوب الدهر ، فالخطيب يفخر بنفسه في مواجهة الشدائد بقوته وصلابة عوده ورباطة جأشه وإباءِ نفسه :

ولم أكُ في الشدائدِ مستكيناً أقولُ لها ألَا كفّي كفاني

ولكني صليبُ العودِ عَوْدَ ربيطُ الجأشِ مجتمع الجنانِ

أبيُّ النفسِ لا أختارُ رزقاً يجيءُ بغيرِ سيفي أو سناني

وحلَّ الزهد بمعانيه المعهودة في شعر الخطيب ومن هذه المعاني الدعوة إلى ترك الدنيا وزينتها كقوله :

لا تغبطنَّ أخا الدنيا لزخرفها ولا للذةِ وقتٍ عَجَّلَتْ فرحا

فالدهرُ أسرعُ شيءٍ في تقلُّبِهِ وفعلُهُ بيّنٌ للخلقِ قد وضحا

والدعوة إلى مخالفة هوى النفس :

إن كنت تبغي الرشاد محضا لأمر دنياك والمعاد

فخالف النفس في هواها إن الهوى جامع الفساد

والحديث عن الموت وضرورة الاستعداد له ، وأنه ملاقٍ كل الناس حتى الملوك الذي سيصبح نصيبهم من الأرض في النهاية (اللحد) كمثل القول المنسوب له :

استعدي يا نفسُ للموت واسعيْ لنجاةٍ فالحازمُ المُستعدُّ

أي ملك في الأرض أو أي حظ لامرئٍ حظّه من الأرض لحدُ

وقد نظم الخطيب أشعاراً في الغزل ، ولكنه ـ على خلاف شخصيته الوقورة وعمله في الحفظ والحديث ـ كان غزلاً بالمذكر ، ولعل بعض هذا الغزل كان مقدمات لقصائد ضائعة فقد برزت ظاهرة الغزل بالمذكر في العصر العباسي الأول و هي ظاهرة جديدة لم يألفها الشعر العربي من قبل و لعلها كانت نتيجة لما شاع في المجتمع العباسي من تغير في العلاقات الاجتماعية و الحضارية ، و لقد كان لهذه الظاهرة أثرٌ في مقدمات القصائد عند بعض شعراء العصر العباسي[٧٦] ، وقد أثار هذا الغزل الاعتراض عند معارضيه ، بل ذكر بعضهم قصةً لعلاقة مع صبي صحبه لدى هروبه من بغداد إلى دمشق ، وقد تكلّم الناس كثيرا عن هذه القضية ، وكان سبباً

في طرد الخطيب من دمشق وذهابه إلى صور[٧٧] ، إذ قال فيه الأشعار، وفي بعض هذه الأشعار يبيّن الخطيب أنه قال الغزل في وقت متأخر من عمرهِ :

قد شابَ رأسي وقلبي ما يغيّره كرُّ الدهورِ عن الإسهابِ في الغزلِ

ومما قاله في هذا الصبي :

تغيّبَ الخلقُ عن عيني سوى قمرٍ حسبي من الخلقِ طرّاً ذلك القمرُ

ويمجن الخطيب ويبالغ في التعبير عن مشاعره تجاه هذا الصبي كمثل قوله :

بالله أقسمُ أيماناً مُغلَّظةً ما مثلُ حبِّي مشى في سائرِ النَّاسِ

إذا بدا يتثنَّى خِلْتَهُ قمراً من فوق غصنٍ مديد الفَرْعِ ميَّاسِ

شربتُ من لَحْظهِ خمراً سكرتُ بها زادت على نعت خمرِ الكأسِ والطاسِ

وللخمرةِ نصيبٌ من شعر الخطيب رغم قلته ، وذلك لذيوعها وشهرتها في الشعر في عصره ، ولم تشرْ الروايات إلى لهوه ومجونه في الخمرة ، بل أشارت إلى وقاره وشخصيته المعتدلة ، ولكنه وكعادة الشعراء أراد إثبات القدرة في هذا المجال ، ومن الخمرة قوله :

الخمرُ والوردُ حقٌ ليسَ أجحدُهُ إذ ناسبا مَنْ بدا منه بلا يــاي

فالخمرُ من طيبِ ريحِ الحُبِّ قد شَرُفَتْ والوردُ أضحى يُحاكي خدَّ مولايَ

وهنا إشارة واضحة للخلط بين الحب والخمرة ، إذ يتلاعب الخطيب بالألفاظ ليعبّر عن الحبِّ والمشاعر من خلال نشوة الخمرة ولذتها كقوله أيضاً :

خُمارُ الهوى يُرْبي على نشوةِ الخمرِ وذو الحزم فيه ليس يصحو من السكرِ

وللحبِّ في الأحشاء حرٌّ أقلّه وأبردُهُ يوفي على لَهَبِ الجمرِ

وترد الشكوى من الزمان وحوادثه قليلاً لدى الخطيب حسب ما ورد من أشعارهِ ، إذ يشكو فيها الفراق وأظنه فراق أحد الأحبة لأنه يشير إلى أن هذه السهام أصابت قلبه :

إلى اللهِ أشكو من زماني حوادثاً رمتْ بسهامِ البينِ في غرضِ الوصلِ

أصابت بها قلبي ولم أقْضِ منيتي ولو قتلتني كان أجملَ بالفعــلِ

هذه أهم الأغراض التي وردت في أشعار الخطيب وهي لا تخرج عن الأغراض المعروفة في العصر العباسي ، لكننا لم نجد أشعاراً في المديح والرثاء والهجاء ، وكما أسلفنا قد يعود السبب إلى ضياع شعرهِ أو عدم تدوينه ، أو كان شعره انعكاساً لشخصيتهِ واتجاهاته .

اللغة الشعرية : كانت ألفاظ الخطيب وتراكيبه سهلة مأنوسة عذبة ومتينة رصينة في الوقت نفسه، وهذا القالب يجمع بين القديم والجديد وهو اتجاه الشعراء العباسيين المحدثين الذين جمعوا بين القديم والحضارة العباسية ففي ((الحداثة الشعرية تعبير عن روح العصر بأبعاده وأحداثه وقضاياه تعبيرا يعكس تغلغل الشاعر في عصره وارتباطه بالحياة من حوله))[٧٨] فكانت ألفاظه واضحه خالية من الغرابة والتعقيد كقولـــــــــــه :

محلّه في فؤادي قد تملّكهُ وحاز روحي وما لي عنه مصطبرُ

أردتُ تقبيلهُ يوماً مخالسةً فصار من خاطري في خدّه أثـرُ

أما بشأن التأثر بالموروث الديني والأدبي فلم أجد ما يشير إشارةً واضحةً للتأثر اللفظي المباشر وغير المباشر ، أما التأثر بالمعاني فكان واضحاً وكعادة الشعراء في ذلك ، كقول الشاعر متأثراً بالقرآن الكريم :

استعدي يا نفسُ للموت واسعيْ لنجاةٍ فالحازمُ المُستعدُّ

متأثراً بمعنى الآية الكريمة ((يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ () ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً))[٧٩]

وقد استعمل الخطيب البغدادي الأساليب الطلبية في شعره وهي كعادة الشعراء كانت في مجالها المجازي وليس الحقيقي للتعبير عن معاني أراد إيصالها للمتلقي ومن ذلك استعماله (كم) الاستفهامية في قولهِ :

وكم زماناً طويلاً ظلتُ أعذلُهُ فقال قولاً صحيحاً صادقَ المثلِ

واستعماله للنداء كما في قولهِ :

أخبركم يا أيها الناسُ أنني عليمٌ بأحوال المحبين ذو خبرِ

والأمر في قولهِ :

فخالف النفس في هواها إن الهوى جامع الفساد

الصورة الشعرية : من أساسيات نقل الأفكار للمتلقي وتعد ((الوسيلة الفنية والجوهرية لنقل الفكرة والعاطفة في آنٍ واحد))[٨٠]

وقد عوّل الخطيب على الصور الشعرية التي ترتكز على الأساليب البيانية ، عوّل عليها في توصيل معانيه للمتلقي والتأثير فيه فـ ((الشاعر الفنان يستطيع أن يخلق صورة جميلة من لبنة مألوفة ومن أكثر الأشياء قرباً من التناول بالاستناد الى قوة الخيال التي تذيب المتنافرات وتوحد الفوضى في بؤرة علاقات جديدة))[٨١] وهذا ما فعله الخطيب ، إذ وظّف التراكيب والألفاظ القريبة والسهلة في الفهم والتناول ومن ذلك قوله :

الشمس تشبهُه والبدرُ يحكيه والدرّ يضحك والمرجان من فيهِ

هنا يستعمل الخطيب تكثيفاً تشبيهياً فنجده يوظف تشبيهين بأداة في الشطر الأول من البيت ، وكذلك تشبيهين آخرين في الشطر الثاني من البيت ولكنهما من دون أداة ، وخلاصة القول فأن الشاعر يشبهه بالشمس تارةً والقمر تارةً أخرى بتوظيف فعلي التشبيه (يشبه . يحكي) ، ويشبه فمه بالدر وأسنانه بالمرجان باستعمال تشبيهين محذوفي الأداة ، هذا التكثيف الصوري التشبيهي هدفه التأثير بالمتلقي وتوصيل المعنى بشكل جمالي مؤثر لأن ((قيمة التشبيه لا تكتسب من وجه الشبه القائم بين الطرفين بقدر استمدادها من الموقف التعبيري الذي يدل عليه السياق ويستدعيه الإحساس الشعوري المنبث خلال الموقف التعبيري))[٨٢] ومن صورهِ قوله :

سبيلُ الهوى سهلٌ يسيرٌ سلوكه ولكنه يفضي إلى مسلكٍ وعرِ

يوظف الخطيب في هذا البيت أسلوب **الاستعارة** والتي تعد ((أسمى من التشبيه في التصوير وخلق الشعرية لأنها تخييل، وبهذا تكتسب القدرة على التكوين والتصوير))[٨٣] ، وتكمن الاستعارة المكنية في تركيب (سبيل الهوى) حيث حوّل (الهوى) المعنوي إلى محسوس من خلال إضافتهِ إلى (سبيل) ليكون أكثر قرباً من المتلقي في توصيل المعنى ، ومن ذلك أيضاً ينسب السرعة للدهر ، ويجعل لهُ أفعال بيّنة للخلق :

فالدهرُ أسرعُ شيءٍ في تقلُّبِهِ وفعلُهُ بيّنٌ للخلقِ قد وضحا

يحاول الشاعر التعبير عن معاناته من الخطوب وحوادث الدهر من خلال وصف سرعة تغير الدهر وتقلبه وأفعالهِ الواضحة ، مستعملاً التشخيص وهو((لون من ألوان التخيل يتمثل بخلع الحياة على المواد الجامدة والظواهر الطبيعية والانفعالات الوجدانية))[٨٤] ومن الأساليب البيانية أيضاً قوله :

ويسترُ العَيْبَ في سخطٍ وحالِ رضًى ويحفظُ الغيبَ في سرٍّ وإعلانِ

يتضمن البيت **كنايتين** الأولى في الشطر الأول في (ويسترُ العَيْبَ في سخطٍ وحالِ رضًى) وهو كناية عن الحلم والتصرف بحكمة في كل الأحوال ، أما الكناية الثانية في الشطر الثاني (ويحفظُ الغيبَ في سرٍّ وإعلانِ) وهي كناية عن الحلم والتصرف بحكمة أيضاً ، وقد تواشجت التراكيب لتعبر عن المعنى الكلي إذ ((يتحول التعبير الكنائي في دلالته المتآزرة، ليكون وشائج متداخلة معبرة عن موقف متكامل))[٨٥]

ويستعمل الشاعر **الطباق** أيضاً للتعبير عن معلنيه بوساطة هذا الأسلوب الذي تسابق الشعراء للغور في جمالياته وهو (((الجمع بين الشيء وضده في جزء من أجزاء الرسالة أو الخطبة أو بيت من بيوت القصيدة))[٨٦] ومنه قول الخطيب :

فلم أعرفْ من الإخوانِ إلا نِفاقا في التباعدِ والتداني

فقد طابق الشاعر بين لفظتي (التباعد ـ التداني) وأظهر المعنى بلفظتين لأن إظهار ضد الشيء يعني إظهار معنى هذا الشيء ، وتكمن إثارة الطباق أيضاً في أنه أنشأ القافية ليوصل المعنى بجمالية أكبر .

وقد انتشر هذا الأسلوب وعوّل عليه الشاعر في أبياتهِ ومقطوعاتهِ الشعرية

الموسيقى الشعرية : وهي من الركائز المهمة للشعر ووسيلة رئيسة في التعبير و ((أهم وسيلة استعملها الشعراء للإبانة عن فكرهم وانفعالاتهم))[٨٧] تتضمن اتجاهين ، أولهما **الموسيقى الخارجية** ومن عناصرها المهمة (**الوزن**) وقد اعتمد الخطيب أوزان مشهورة اعتاد الشعراء على استعمالها ، لكنه خالفهم في تقدم وزن البسيط في الاستعمال وبشكلٍ كبير ، إذ طغى وزن البسيط باستعمالهِ (٨ مرات) مقابل مرتين للكامل والطويل والوافر ومرة واحدة للخفيف ، ولا يخالف القاعدة فالبسيط ((يقترن مع الطويل ويأتي معه في الشيوع والكثرة أو بعده بقليل))[٨٨] وشاع استعماله لدى الخطيب لأنه بحر((شديد الصلاحية للتعبيرعن معاني العنف والتعبير عن معاني الرقة))[٨٩] ، أما **القافية** فقد اشترط النقاد العرب فيها أن تكون عذبة الحرف سهلة المخرج[٩٠] وقد جاءت قوافي الخطيب ضمن هذا المجال ودليل ذلك أنها جاءت مطلقة وهي ((التي يكون رويها متحركاً))[٩١] وخلت من المقيدة ، وتوزعت بين المضمومة والمفتوحة والمكسورة .

أما **الروي** فقد توزع بين (الباء والحاء والدال والراء والسين والقاف واللام والنون والهاء والياء) وهو ما مستعمل ودارج عند الشعراء عامةً والعباسيين خاصةً .

ومن عناصر الموسيقى الخارجية أيضاً (**التصريع**) وهو ((ما كانت عروض البيت تابعة لضربه ، تنقص بنقصه وتزيد بزيادته))[٩٢] عوّل عليها الشاعر كمنبه موسيقى ومؤثر جمالي صوتي يشارك في توصيل المعنى للمتلقي ومنها قوله :

خُمارُ الهوى يُرْبي على نشوةِ الخمرِ وذو الحزم فيه ليس يصحو من السكرِ

فلفظة (الخمرِ) توافق لفظة (السكرِ) في الروي والوزن .

أما عناصر **الموسيقى الداخلية** فقد كانت حاضرة أيضاً ومنها التكرار والجناس والتصدير ، ومما يلفت الانتباه أن ما وجدناه من شعر الخطيب قد خلا من التدوير وهذا يثبت قدرته على إكمال الوزن في شطري البيت دون الحاجة إلى التدوير ، ولهذه العناصر دور مهم في توصيل المعاني فـ((فالإيقاع الداخلي للألفاظ والجو الموسيقي الذي يحدثه عند النطق بها يعتبر من أهم المنبهات المثيرة للانفعالات الخاصة المناسبة كما إن له إيحاءً خاصاً لدى مخيلة المتلقي والمتكلم على السواء))[٩٣] ومنها قول الشاعر :

ووصفُ جميعهم هذا فما أنْ أقولُ سـوى فلان أو فلان

إذ يستعمل الشاعر أسلوب (**التكرار**) في لفظة (فلان) ليكوّن منبهاً صوتياً داخلياً يقرع الآذان ليؤدي المعنى ، وقد وافق تكرار اللفظة هنا القافية فكانت اللفظة المكررة متجانسة مع قافية البيت الشعري ، وقد يكون المكرر حرفاً كتكرار حرف النفي (لا) في قول الشاعر :

لعمرك ما شجاني رسمُ دارٍ وقفت به ولا ذكرُ المغاني
ولا أثرُ الخيام أراق دمعي لأجلِ تذكري عهدَ الغواني
ولا مَلَكَ الهوى يوما قيادي ولا عاصيتُهُ فثَنى عنانـي

ومن عناصر الموسيقى الداخلية (**التصدير**) كقول الشاعر :

ولو تَلَفي رضاه لهانَ عندي خروجُ الروحِ في طلبي رضاه

إذ تكررت اللفظتين بين حشو الشطر الأول ونهاية الشطر الثاني .

ومنه ما تكرر في حشو الشطر الأول وحشو الشطر الثاني من البيت كقول الشاعر :

شربتُ من لَحْظهِ خمراً سكرتُ بها زادت على نعت خمرِ الكأسِ والطاسِ

وقد ورد (**الجناس**) ـ كمنبه موسيقي وأحد عناصر الموسيقى الداخلية ـ عند الشاعر ويعرّف بأنه ((الإتيان للمتماثلين في الحروف أو بعضها أو متحالفين في الترتيب أو الحركات أو مماثل يرادف معناه مماثلاً آخراً في النظم))[٩٤] ومن أمثلته لدى الشاعر :

ولكني صليبُ العودِ عَوْدَ ربيطُ الجأشِ مجتمع الجنـانِ
أبيُّ النفسِ لا أختارُ رزقاً يجيءُ بغيرِ سيفي أو سنانـي
فعز في لظًى باغيه يُشْوى ألذّ من المذلـةِ في الجنانِ

يُشرك الشاعر الموسيقى الخارجية مع الداخلية من خلال تجانس لفظة (الجنان) الواقعة في قافية البيت الأول مع لفظة (الجنان) الواقعة في قافية البيت الثالث ، إذ تدل الأولى على الشجاعة والقوة وتدل الثانية على الجنة .

ومنه قول الشاعر أيضاً :

خُمارُ الهوى يُرْبي على نشوةِ الخمرِ وذو الحزم فيه ليس يصحو من السكرِ
وللحبِّ في الأحشاء حرٌّ أقلّـه وأبردُهُ يوفي على لَهَبِ الجمـرِ

يجانس الشاعر في النص أعلاه بين لفظتي (الخمر ـ الجمر) جناساً ناقصاً .

وبهذا نجد أن الشاعر الخطيب اعتمد على الموسيقى الداخلية في توصيل المعنى والتأثير بالمتلقي تأثيراً صوتياً ليكون هذا التأثير على شكل منبهات صوتية عبّر عنها الشاعر من خلال بعض أساليب علم البديع التي ذكرناها أعلاه .

المبحث الثاني : جهوده الأدبية

يحاول الباحث في هذا المبحث الحديث عن جهود الخطيب الأدبية من خلال المرويات الأدبية في كتابيه (البخلاء، والتطفيل وحكايات الطفيليين وأخبارهم ونوادر كلامهم وأشعارهم) حيث سيعرض الباحث لهذين المؤلفين ويصفهما بشكلٍ عام (الأسلوب ـ المنهجية ـ المصادر) ، ومن ثم الحديث عن المرويات ـ وهي في أغلبها شعرية تخص البخل والتطفيل ـ الحديث عنها من جهة قائليها وشعرهم (زمانهم ومكانهم ، وكثرة قولهم للشعر وقلته ، والشاعر المشهور والمغمور، وآلية الاختيار ، والموضوع ، وغيرها) فالكشف عن كل ما يتعلق بهذه الاختيارات يكشف هوية المؤلف وحسه النقدي والفني فـ((الاختيار فنٌ يكشف عن شخصية صاحبه ويترجم عن ذوقه ، ومزاجه ، والنزعة التي ينزع إليها))[٩٥] ويقول الجاحظ ((والاختيار القائم على الذوق الأدبي والجودة والشهرة الأدبية ، وذلك غاية النقاد والأدباء))[٩٦] .

١ـ البخلاء : وصف الكتاب : حسب القراءة والتدقيق في هذا الكتاب نجد أن الخطيب البغدادي لم يتأثر بمنهجية كتاب البخلاء للجاحظ ، فلم نجده ساخراً ولا واصفاً وإنما راوياً للأشعار الخاصة بالبخل ، ولم يسرد القصص ، كذلك فإن طريقة الرواية اختلفت هي الأخرى ، فقد نقل الخطيب طريقته في رواية الحديث إلى هذا الكتاب فقد حرص على ((إيراد السند لكل خبر أورده ، وكذلك مارس الصنعة الحديثية فيه))[٩٧] فضلاً عن ذلك لم يخرج الكتاب عن كونه مجموعة أخبار منقولة بالسند ، لم يذكر في أولها مقدمة للكتاب تحوي مقاصد المؤلفين كما هي عادة الأدباء ، ولم ينهِ كتابه بخاتمة ، إذ وردت الأخبار الأدبية والقصائد الشعرية بصيغة الأخبار وهذا طابع المحدّثين[٩٨] ، وتضمن الكتاب ستة أجزاء ، وقد حملت كل هذه الأجزاء موضوعاً من موضوعات البخل ، بدأ كل جزء بأسماء رواة ثلاثة هم ابن خيرون وأبو حفص وابن الصيقل الحرّاني[٩٩] وينهي الجزء الأول بالحمد والتسليم مع الحديث عن هؤلاء الرواة والسماع وزمان الرواية ومكانها ، أما باقي الأجزاء فقد انتهت بالحمد والتسليم فقط[١٠٠] . أضف إلى ذلك فقد تضمن الجزء الأول أحد عشر عنواناً لا تلتزم بصيغة منهجية معينة وهي : ذكر الروايات عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في البخل ووصفه وعيبه وذمه والتحذير منه والاستعاذة بالله منه ، استعاذة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالله من البخل ، نفي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) البخل عن نفسه ، وصف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) السخاء والبخل ، ضرب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مَثَلَ البخيل، الرواية عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن طعام البخيل داءٌ ،

قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أدوى الداء البخل ، قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) (أنّ الله يبغض البخيل) ، ما روي في نفي الإيمان عن البخل ، الرواية عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن البخيل بعيد من الله ، الرواية عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن البخيل لا يدخل الجنة[١٠١] . في حين ضمَّ الجزء الثاني عنوانين هما (البخل والشح ، وباب ذكر المأثور عن المتقدمين في ذم البخل والباخلين)[١٠٢]، والتزم المؤلف في الأجزاء الباقية بوضع العنوانات في فصول[١٠٣] .

أما مصادر الكتاب فقد سردها المحقق ، وهي قائمة من كبار رجال الأدب واللغة ولكن الخطيب لم يشر إلى مؤلفاتهم التي نقل عنها ولكنه ذكرهم في أسانيدِهِ[١٠٤] .

وسنعتمد في دراسة هذا الكتاب على طبعتين : الأولى (الطبعة العراقية) والتي حققها في بغداد عام ١٩٦٤ (د.أحمد مطلوب ـ د.خديجة الحديثي ـ أحمد ناجي القيسي) .

الثانية (بعناية بسام عبد الوهاب الجابي) والتي صدرت عن دار ابن حزم ، بيروت ـ لبنان عام ٢٠٠٠ . لما بين الطبعتين من اختلافات يمكن الإفادة منهما .

المرويات الأدبية : لقد روى الخطيب في كتاب البخلاء (٥٦٤ بيت) لشعراءٍ شتى من عصورٍ شتى ، ولكنه أغفل شعراء كبار في الوقت نفسه منهم (المتنبي ، أبو تمام ، مسلم بن الوليد ، الشريف الرضي ، أبو العلاء المعري) بالرغم من أنّ هؤلاء الشعراء حاولوا في بعض أشعارهم تشخيص أمراض المجتمع ومعالجتها ، فضلا عن أنّ بعض النصوص تروى أنها لبعضهم ولآخر ولم يذكر صاحبها .

لقد روى الخطيب للشعراء المشهورين(أشعاراً موضوعها البخل) من مختلف العصور (الجاهلي والإسلامي والأموي والعباسي والمخضرمين) منهم لبيد ولقيط والنابغة وحسان بن ثابت وجرير وحماد عجرد وأبو العتاهية وابن الرومي وبشار والبحتري وأبو نواس وجحظة البرمكي والحريري وابن المعتز ، وروى لأهل اللغة منهم أبو علي الفارسي وابن دريد والواسطي . ولأهل البلاغة منهم أبو هلال العسكري والمبرد ، وكذلك لأهل الأندلس ومنهم ابن هانئ الأندلسي ، والأهم من ذلك ومما زاد هذا الكتاب أهميةً هو تضمنه كثيراً من أشعار الشعراء المشهورين التي لم تضمها دواوينهم ، فيعد مصدراً جديداً من مصادر شعر هؤلاء الشعراء ، ومن ذلك قول حسان بن ثابت[١٠٥] :

وقال رسولُ الله والحـــــــقُ لازمٌ ... لمن كان منّا : من تسمون سيدا ؟
فقلنا له : جدُ بنُ قيسٍ ـ على الذي ... نُبَخِّلُهُ فينا ـ وقد نال ســــــؤددا
فقال : وأي الداء أدوى من الذي ... رميتم به جداً وأغلى بها يدا ؟
فسوّدَ بشر بن البراءِ بجودهِ ... وحُقَّ لبشر بن البرا أن يسودا
فليسَ بخاطٍ خطوةً لِدَنِيَّةٍ ... ولا باسطٍ يوماً إلى غيرهِ يدا
إذا جاءهُ السؤّالُ أنهبَ مالهُ ... وقالَ : خذوهُ ، إنه عائدٌ غدا
فلو كنت يا جدُّ بن قيسٍ على التي ... على مثلها بشرٌ لكنت المسوّدا

وكذلك قول أبي العتاهية[١٠٦] :

من عفَّ خفَّ على الصديق لقاؤه ... وأخو الحوائجِ وجهُهُ مملولُ

وأخوكَ منْ وفَّرْتَ ما في كيسهِ فإذا عبثْتَ بهِ فأنتَ ثقيلُ
يلقاكَ بالتعظيمِ ما لم ترْزَهُ فإذا رزأتَ أخاً فأنت ذليلُ
والموتُ أروحُ من سؤالكَ باخلاً فَتَوَقَّ لا يمنن عليك بخيلُ
هبةُ البخيلِ شبيهةٌ بطباعهِ فهو القليل وما ينيلُ قليلُ
والعزُّ في حسم المطامعِ كلها فإن استطعتَ فمت وأنت نبيلُ

ومما يلفت الانتباه أن الخطيب روى لشعراء لم يسمهم ، فيقول (يذكر بعض الشعراء لبعضهم ، ولشاعر ، ولآخر ، ولبعض الكرام)[١٠٧] لتبقَ مجهولة النسبة .

ونجد أن الخطيب لا يقيد روايته بأيديولوجية معينة بل نجده يروي للشعراء الشيعة ومنهم (دعبل والسيد الحميري)[١٠٨] ، ولم يتقيد بأصحاب الطبع أو الصنعة فروى لـ (بشار والبحتري) ، وكذلك روى للكتّاب والشعراء ، فأدبيته موظفة في ((إنتاج معرفة إبداعية تفكك الأشياء ثم تعيد تشكيلها وتستحضر التراث ، لا لتستوحي منه فقط ، بل لتؤوله وتخلق من أصواته المتعددة فاعلية ديناميكية تسهم حقاً في بلوغ أقصى درجات الرؤيا الشعرية))[١٠٩].

وللخطيب الفضل في هذا الكتاب في أنه يروي للمغمورين والمقلين أمثال (أبو القاسم الأنباري و عباس المشوّق وأبو عبد الله الصوفي وأبو وهب وأبو عكرمة وابن مناذر ومخلد الموصلي وأبو العالية وأبو هفّان ومدرك الشيباني وابن العلاق ومدنية الشاعر ومحمود الوراق وأبو عثمان الناجم والسمساني اللغوي) ومثال ذلك قول السمساني اللغوي[١١٠] :

خنازيرُ ناموا عن المكرماتِ فأيقضــهم قدرٌ لم ينــمْ
فيا قُبْحَهُمْ في الذي خولوا ويا حُسْنَهُمْ في زوالِ النعمِ

كما أن للخطيب مرويات نثرية ، وهي أخبار وقصص صيغت بطريقة نثرية أدبية كقوله ((خير الناس من أُلفيَ سخياً ، وعند الغضبِ وقوراً ، وفي القولِ متأنياً ، وفي الرفعةِ متواضعاً ، وعلى كلِّ ذي رَحِمٍ مشفقاً ...))[١١١]وفي بعض الأحيان يخلط النثر مع الشعر[١١٢] .

ومن ضمن مرويات الخطيب في هذا الكتاب ، نجد مرويات لأمثال مشهورة مع قصصها ، هذه الأمثال تخص البخل أيضاً ومنها[١١٣] (نارُ الحُباحب) ، إذ يروي الخطيب أن الحُباحب رجلٌ من أحياء العرب ، وكان رجلاً بخيلاً ، فكان لا يوقد ناره بليلٍ كراهيةَ أن يراها راءٍ فينتفع بضوئها ، فإذا احتاج إلى إيقادها ، فأوقدها ، ثم بُرَ بمستضيءٍ بها أطفأها ، فضربت العرب بناره المثل ، وذكروها عند كل نارٍ لا ينتفع بها[١١٤] ، وفي مجمع الأمثال (أخلَفُ من نار الحُباحب) وفيه قصص متعددة بالإضافة إلى هذه القصة[١١٥] .

وبهذا نجد أن الرواية في هذا الكتاب اشتملت على الشعر والنثر والمثل ، وقد اعتمد الخطيب في اختياراتهِ الأدبية على ذوقهِ الفني وجودة النصوص وما تحمله من معنى البخل ومدى تأثيرها بالمتلقي ، فلم تتقيد بزمانٍ ولا مكان ولا فن محدد ولا مشهورٍ من الشعراء ولا مغمور ولا مقلٍ ولا مكثر ، حتى جاءت ملائمة لأبواب الكتاب ومنهجيته .

٢. **التطفيل وحكايات الطفيليين وأخبارهم ونوادر كلامهم وأشعارهم : وصف الكتاب** :

لم يلتزم بمنهجية ثابتة ، ولم يبوّب بأجزاءٍ ستة على حسب التجزئة القديمة المتعارفة بين رجال الحديث والتي اتبعها في بخلائه[١١٦] ، إذ توزعت صفحاته بين (معنى وذكر وباب وأخبار ووصايا وأشعار) ، وهي كالآتي : معنى التطفيل في اللغة ، وأول من نسب إليه ـ ذكر ما كان يسمى به الطفيلي في الجاهلية ـ باب فيمن دعي إلى طعام فأراد أن يستصحب معه غيره ، وأن السنة استئذان الداعي له في ذلك ـ ذكر من طفل على عهد رسول الله

(صلى الله عليه وآله وسلم) من الصحابة رضي الله عنهم ـ باب في التغليظ على من أتى طعاماً لم يدعَ إليه ـ باب فيمن ذم التطفيل وأصحابه ، وهجا به غيره وعابه ـ باب فيمن حمد التطفيل ، واحتج لأهله وذكرهم بالجميل ـ باب في ذكر من طفل من الأكابر والأشراف وأهل العلم والأدب ـ من عرّض بالتطفيل ولم يصرح ـ من أحب تطفيل غيره عليه ، فسهّل له السبيل إليه ـ أخبار من صرفَ إلى التطفيل همته ، وجعل ذلك صناعته وحرفته ـ أخبار من مُنِعَ عن الدخول ، فاحتال وتسبب إلى الوصول ـ ذكر بعض المحفوظ عن الطفيليين في محاضراتهم ، وما أجابوا به وأوردوه في مناظراتهم ـ وصايا الطفيليين ـ من أشعار الطفيليين ـ من أخبار بنان الطفيلي ـ ذكر ما أسند إلى بنان من الأخبار ـ خبر بنان في البصرة ـ ما حفظ عن بنان في رسوم التطفيل وحدوده وأحكامه ـ قوله في تقديم الوقت لحضور الدعوة ـ قوله في تخيره المواضع ـ قوله في صنوف الأطعمة وأنواع الأكل ـ مجموع أخبار بنان ـ نسخة عهد في التطفيل [١١٧] .

فقد بدأ الخطيب كتابه بمقدمة ذكر فيها مناسبة جمعه لهذه الأخبار ، ثم عقد عنوانات للحكايات التي ساقها عن الطفيليين ، وأورد بعض الأحاديث النبوية المناسبة تحت بعض العنوانات ، ثم أورد الحكايات والأشعار والأخبار بأسانيدها ، كما انتقد بعض الروايات مبيناً زيفها ، ووجّه البعض الآخر فقهياً ، وأخبار الكتاب تتراوح بين أخبار الظراف والمخادعين والمحتالين ، وكلها من أخبار الطفيليين[١١٨] ، حيث يبدأ كل عنوان بسرد الأخبار المتعلقة بالموضوع والتي لا تخلو من الطرفة وبعدها ينتقل إلى إنشاد الشعر، وأسلوبه كالعادة لا يتعدَّ أسلوب أهل الحديث ، ولكن عنواناته تنوعت وتعددت وقد أغناها بالشواهد الشعرية والنثرية والتي تدل على تطور ثقافي واجتماعي وسياسي حصل في هذا العصر ، يقول ابن طباطبا العلوي ((وسنشعر في أشعار المولدين بعجائب استفادوها ممن تقدمهم ، ولطفوا في تناول أصولها منهم ، ولبّسوها على من بعدهم ، وتكثروا بإبداعها فسلمت لهم عن ادعائها للطيف سحرهم فيها ، وزخرفتهم لمعانيها))[١١٩] .

أضف إلى ذلك فإن الخطيب ذكر شخصية طفيلية اسمها(بنان)[١٢٠] وروى أخبارها في التطفيل في نهاية الكتاب ، وهذا يختلف عن كتاب البخلاء ، إذ لم يخصص هناك شخصية محددة في البخل ، فضلاً عن ذكره شخصيات أخرى في هذا المجال مثل ابن دراج الطفيلي وابن داب الطفيلي وطفيل العرائس وغيرهم .

وللكتاب مصادر متعددة وحسب ما يذكره الخطيب في أسانيده ، منها كتب أدب المسامرات مثل العقد الفريد لابن عبد ربه ، ونهاية الأرب في فنون الأدب للنويري ، وثمرات الأوراق لابن حجة الحموي ، وزهر الآداب للحصري القيرواني ، فضلاً عما روي عن الجاحظ ، وكتاب أخبار الأذكياء لابن الجوزي[١٢١] .

يبدأ الخطيب كعادته وكما في كتاب البخلاء بذكر الرواة وهم أبو المعالي الحسين بن حمزة بن الحسين الغسّاني وأبو طاهر بن بركات بن إبراهيم بن طاهر الخشوعي وأبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن عثمان بن عساكر[١٢٢].

المرويات الأدبية : روى الخطيب في هذا الكتاب (٢٥٤ بيت) بالإضافة إلى (أخبار تتعلق بالطفيليين) ضمّنها الخطيب عنواناتهِ المتعددة ، وقطع نثرية كثيرة متعلقة بالموضوع أيضاً .

تميّز شعراء هذا الكتاب بأنهم في أغلبهم غير معروفين ومن المغمورين والمقلين ، ولم ينسب الخطيب في بعض الأحيان الشعر لأحد فيقول (يذكر بعض الشعراء لبعضهم ، ولشاعر ، ولآخر ، ولبعض الكرام)[١٢٣] ومن ذلك قول الشاعر[١٢٤]:

كلَّ يومٍ أدورُ في عرصةِ البا ... بِ أشمُّ القُتارَ شمَّ الذبابِ
فإذا ما رأيتُ آثارَ عرْسٍ ... أو ختانٍ أو دعوةٍ لِصحابِ
لم أعرجْ دون التَفَحُّمِ فيها ... غيرَ مستأذنٍ ولا هَيّابِ

ولم يتقيد بعصر معين ولا مذهب معين ولا بشاعرٍ مشهور أو مغمور ، ولكنه روى حسب ما يتطلبه العنوان الذي وضعه ، ومن المشهورين الذين روى لهم في هذا الكتاب (امرؤ القيس ، ابن الرومي ، أبو نواس ، الموصلي ، جحظة البرمكي) وكما أسلفنا فإن هذه النسبة تمثل النزر اليسير من الشعراء مقارنةً مع كتاب البخلاء[١٢٥] .

ومن الشعراء المغمورين الذين ذُكروا في هذا الكتاب (محمد بن عمران القاضي ، الكرخي ، الخالع ، الزمكدم ، الوراق ، الهروي ، ابن مسرة ، أبو هفان ، الحمدوني ، دكين الراجز ، ابن داب الطفيلي ، التنوخي الطفيلي ، أحمد بن يحيى الطفيلي ، أبو عبد الله البناني ، المسلمي) ومثال ذلك قول الزمكدم يهجو ابن حجر الإنطاكي ويرميه بالتطفيل ويضمّن المثل في البيت الأول [١٢٦] :

مُطَفَّلُ أطفلُ من ذُبابِ ... على طعامٍ وعلى شرابِ
لُقِّبَ طَنْزاً أشرف الألقابِ ... أدْوَرَ بالموصلِ من دولابِ
يمرُّ مرَّ الريحِ والسحابِ ... ينزلُ تطفيلاً بابِ بابِ
نزولَ شيبٍ لاحَ في شبابِ ... يدخلُ بالحيلةِ في الأنقابِ

وكذلك قول المسلمي[١٢٧] :

ولما رأيتُ الناسَ ضَنُّوا بمالهم ... فلمْ يكُ فيهم من يهشُّ إلى الفضلِ
ولمْ أرَ فيهم داعياً لابنِ فاقةٍ ... يحنُّ إلى شربٍ ويصبو إلى أكلِ

وبالإضافة إلى ما رواه الخطيب من أشعار الطفيليين على طول الكتاب ، إلا أنه خصص عنواناً أسماه أشعار الطفيليين ذكر فيه بعض الأشعار[١٢٨] ، وخصص جزءاً لا يستهان به لـ (بنان الطفيلي) وأخباره في البصرة وأشعاره ، لكن ذكره لأشعار (بنان) لم تقتصر على هذا الجزء بل انتشرت في الكتاب ، من ذلك قوله[١٢٩] :

نحنُ قومٌ نُحسِنُ الإقـ ... دامَ في وقتِ الزحامِ
هكذا فليكن التط ... فيلُ تطفيلَ الكرامِ

ومن مرويات الخطيب أخبار مختلفة تتعلق بالعنوانات المثبتة في الكتاب ، لا تخلو من الفكاهة والمرح ، وهي كلام عادي يمثل خبر يعبر عن أيام العرب وأحداثهم ومواقفهم في التطفيل ، ولا تحمل المميزات الفنية التي يتميز بها النثر الفني[١٣٠] .

وللنثر الفني الذي عرفه وتعارف عليه العرب نصيبٌ من هذا الكتاب ، إذ روى الكاتب مرويات نثرية عن التطفيل وعبرت عن معاني وأخبار مختلفة ، أراد من خلالها الخطيب تنويع مروياته بفنون مختلفة ومن ذلك ما نصه ((افتحوا أفواهكم ، وأقيموا أعناقكم ، وأجيدوا اللف ، وأشرعوا الأكف ، ولا تمضغوا مضغَ المتعللين ، الشباع المتخمين ، واذكروا سوء المنقلب ، وخيبة المضطرب))[١٣١] ، بقي أن نذكر أن للخطيب في بعض الأحيان إشارات لغوية بلاغية على لسان الطفيليين وهذا يمثل جهداً لغوياً بلاغياً فضلاً عن الجهد الأدبي ومثال ذلك ((قيل لطفيلي مرة : كيف علمك بكتاب الله ؟ قال : أنا من أعلم الناس به ، فقيل له : ما معنى قوله : ((وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا))[١٣٢]، فقال معناه : واسأل أهل القرية ، قيل له : وما الدليل على ذلك ؟ قال : كما تقول أكلت سفرة فلان ، وإنما تريد أكلت ما فيها))[١٣٣] وهنا إشارة واضحة إلى أسلوب (الإيجاز) وهو أحد أساليب علم المعاني في البلاغة العربية .

هذا باختصار وصف للجهود الأدبية في كتاب التطفيل للخطيب البغدادي ، بعد القراءة والتمحيص وجدناه يحمل مرويات شعرية مهمة لشعراء من عصور مختلفة قد ينفرد هذا الكتاب في ذكرها في بعض الأحيان ، وميزته الأخرى أنه انفرد بالحديث عن التطفيل والتفصيل في معانيه .

الخاتمة : بعد هذه الدراسة المفصلة لشعر الخطيب وجهوده الأدبية يمكننا أن نجمل أهم النتائج التي توصلنا إليها:

١ـ لقد عكس شعر الخطيب حياته الشخصية من جهة ، وأراد إثبات القدرة في النظم في بعض الأغراض ومسايرة العرف الشعري من جهة أخرى ، فنجد لديه الزهد والحكمة وكذلك شعر الخمرة والغزل بالغلمان .

٢ـ استعمل الفنون البلاغية المختلفة في التعبير عن أفكاره ، وكانت ألفاظه سهلة عذبة رصينة مواكبة للتطور في العصر العباسي ، حيث خلط كعادة الشعراء بين القديم الموروث والحضارة العباسية .

٣ـ كانت موسيقاه عذبة جميلة ، إذ طغى وزن البسيط باستعمالهِ (٨ مرات) مقابل مرتين للكامل والطويل والوافر ومرة واحدة للخفيف ، وهذا الاستعمال موافق لاستعمالات الشعراء في ذلك الحين ، وكذلك القافية وحرف الروي .

٤ـ موسيقاه الداخلية كانت حاضرة بأساليبها المختلفة ، إذ وظفها لتوصيل المعاني والتأثير بالمتلقي والتنبيه على أسماعه من خلال الجناس والتصدير والتكرار وغيره .

٥ـ مؤلفات الخطيب كثيرة جداً ولكن ما اختص بالاختيارات الأدبية هو كتاب (البخلاء ، التطفيل) ، إذ روى فيهما الخطيب الكثير من الأشعار لشعراء من عصور شتى ، وهذان الكتابان جديران بالدراسة كونهما يضمان كثيراً الأشعار غير المطروقة لشعراء مشهورين ومغمورين .

٦ـ بعد القراءة والتمحيص لكتاب التطفيل وجدناه يحمل مرويات شعرية مهمة لشعراء من عصور مختلفة قد ينفرد هذا الكتاب في ذكرها في بعض الأحيان ، وميزته الأخرى أنه انفرد بالحديث عن التطفيل والتفصيل في معانيه .

٧ـ إن الرواية في كتاب البخلاء اشتملت على الشعر والنثر والمثل ، وقد اعتمد الخطيب في اختياراتهِ الأدبية على ذوقهِ الفني وجودة النصوص وما تحمله من معنى البخل ومدى تأثيرها بالمتلقي ، فلم تتقيد بزمانٍ ولا مكان ولا فن محدد ولا مشهورٍ من الشـــــعراء ولا مغمور ولا مقلٍ ولا مكثر ، حتى جاءت ملائمة لأبواب الكتاب ومنهجيته .

الهوامش :

---

(١) تنظر ترجمته في : البداية والنهاية : ص ١٨٣٩ ، طبقات الحفاظ للسيوطي : ص ٤٣٣ ، موجز دائرة المعارف الإسلامية : ج١٥/ ص ٤٧٠٥ ، معجم المؤلفين : ج١ / ص ١٩٨ ، تاريخ الأدب العربي : ج٦ / ص ٥٦، الأعلام : ج١ / ص ١٧٢ ، اللباب في تهذيب الأنساب : ج١ / ٤٥٣ . ٤٥٤ ، تاريخ آداب اللغة العربية : ج٢ / ص ٣٢٤ ، وفيات الأعيان : م١ / ص ٩٢، هدية العارفين ج١ / ص ٧٩ ، شذرات الذهب : م٥ / ص ٢٦٢ ، تبيين كذب المفتري : ص ٢٦٨ ، الكامل في التاريخ : ج٨ / ص ٢٢٦. ٢٢٧ ، العبر :ةج٢ / ص٣١٤. ٣١٥ ، الأنساب : م٥/ ص ١٦٦ ، مرآة الجنان : ج٣ / ص ٦٧ ، طبقات الشافعية للحسيني : ص ١٦٤ ، دول الإسلام : ج١ / ص ٣٩٨ ، طبقات الشافعية للأسنوي : ج١/ص٩٩ ، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر (ابن منظور) : ج٣/ص ١٧٣ ، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي : ج٤ / ص٢٩ ، النجوم الزاهرة : ج٥ / ص ٨٧ ، المنتظم : ج١٦ / ص ١٢٩ ، التاريخ الكبير : م١/ص٣٩٨ ، تذكرة الحفاظ : ج٣ / ص ١١٣٥ ، تاريخ مدينة دمشق : ج٥/ ص٣١ ، مرآة الزمان : ج١٩/ ص٢٣٩ ، الوافي بالوفيات : ج٧ / ص١٢٦ ، معجم الأدباء : ج١/ ص ٣٨٤ ، سير أعلام النبلاء : ج١٨ / ص ٢٧٠ ، تاريخ الإسلام (حوادث وفيات ٤٦١ ـ ٤٧٠ هـ) : ص ٨٥ ـ ٨٦ ، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد : ص١٥١ ، تاريخ الخميس : ج٢/ ص٤٠٠ ، المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور : ص ١٠٧ ، تذكرة الحفاظ وتبصرة الأيقاظ : ص ٣٦ ، ديوان الإسلام : ج٢ / ص٢١٥. ٢١٦ .

(٢) لها مسميات مختلفة ومنها (درذجان) ينظر : موجز دائرة المعارف الإسلامية : ج١٥/ ص ٤٧٠٥ .

(٣) ينظر : البداية والنهاية : ص ١٨٣٩ ، طبقات الحفاظ : ص ٤٣٤ ،

(٤) ينظر : البداية والنهاية : ص ١٨٣٩ وكذلك مصادر ترجمته في هامش رقم (١) .

(٥) ينظر : البداية والنهاية : ص ١٨٣٩ .

(٦) ينظر : المستفاد من ذيل تاريخ بغداد : ص ١٥٢ ،

(٧) ينظر : المستفاد من ذيل تاريخ بغداد : ص ١٥٣. ١٥٤ ، تاريخ الإسلام : ص ٨٧ . ٩٥ ، السير : ج١٨/ص٢٧٠. ٢٧٥ ، معجم الأدباء :ج١/ص٣٩٠.٣٩٢ ، مرآة الجنان :ج١٩/ص٢٤٣ ، تاريخ مدينة دمشق :ج٥/ص٣١ وما بعدها ، تذكرة الحفاظ :ج٣/ص١١٣٦.١١٣٧ ،

(٨) ينظر : تاريخ الإسلام : ص ١٠٦ .

(٩) ينظر :طبقات الشافعية الكبرى :ج٤/ص٣٤ .

(١٠) ينظر : المستفاد من ذيل تاريخ بغداد : ص ١٥٨.١٥٩ ،

(١١) ينظر : البداية والنهاية : ص١٨٣٩ ، مرآة الجنان : ج٣/ص٦٧ ، الأنساب : م٥/ص١٦٦ ، اللباب في تهذيب الأنساب : ج١/ص٤٥٤ .

(١٢) ينظر : شذرات الذهب : م٥/ص٢٦٣ .

(١٣) ينظر : النجوم الزاهرة : ج٥/ص٨٧ ، البداية والنهاية : ص١٨٣٩ .

(١٤) ينظر : كشف الظنون :م١/ص٢٨٨.٢٨٩ .

(١٥) في كشف الظنون (المختلف والمؤتلف في أسماء الرجال) ينظر : كشف الظنون :م٢/ص١٦٣٧ .

(١٦) في كشف الظنون (الكفاية في معرفة أصول الرواية) ينظر : كشف الظنون / م٢/ص١٤٩٩ .

(١٧) ينظر :إيضاح المكنون : م١/ص٢٢٥ .

(١٨) ينظر : المستفاد من ذيل تاريخ بغداد : ص ١٥٧ . ١٥٨ ، تاريخ الإسلام : ص ٩٦ ـ ١٠٠ ، السير : ج١٨/ ص٢٨٩. ٢٩٢، معجم الأدباء : ج١/ص٣٨٧ ، الوافي بالوفيات :ج٧/ص١٣١ ، مرآة الجنان : ج١٩/ص٢٤٠.٢٤١ ، تذكرة الحفاظ ج٣/ص١١٣٩.١١٤٠ ، المنتظم :ج١٦/ص١٣٠ ، هدية العارفين : ج١/ص٧٩ ، معجم المؤلفين :ج١/ص١٩٨.١٩٩ .

[١٩] ينظر : الرسالة المستطرفة : ص٥٢ .

[٢٠] ينظر : المستفاد من ذيل تاريخ بغداد : ص ١٥٤ ـ ١٥٥ ،

[٢١] سير أعلام النبلاء : ج١٨ / ص ٢٧٠ .

[٢٢] معجم الأدباء : ج١/ص٣٨٨ ، المنتظم : ج١٦/ص١٣١ ، البداية والنهاية : ص١٨٣٩ .

[٢٣] الوافي بالوفيات :ج٧/ص١٢٦ .

[٢٤] تذكرة الحفاظ :ج٣/ص١١٣٨ .

[٢٥] طبقات الشافعية الكبرى : ج٤/ص٣٤ .

[٢٦] طبقات الشافعية : ج١/ص٩٩ .

[٢٧] الأعلام : ج١/ص١٧٢ .

[٢٨] ينظر : البداية والنهاية : ص ١٨٣٩ ، المختصر في أخبار البشر : ج٢/ ص١٨٧ ، المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور : ص ١٠٧ ، كتاب الوفيات لابن قنفذ : ص ٢٥١ ، تذكرة الحفاظ وتبصرة الأيقاظ : ص ٣٦ ، ديوان الإسلام : ج٢ / ص٢١٦ ، وفيات الأعيان : م١/ ص٩٣ ، طبقات الحفاظ للسيوطي : ص ٤٣٥ ، تاريخ ابن الوردي : ج١ / ص ٥٢٠ ، شذرات الذهب : م٥/ص٢٦٢ ، الكامل في التاريخ : ج٨/ص٢٢٦ ، العبر : ج٢/ص٣١٤ ، مختصر تاريخ دمشق لابن منظور : ج٣/ص١٧٥ ، النجوم الزاهرة : ج٥/ص٨٧ ، التاريخ الكبير : م١/ ص٤٠١ ،

[٢٩] ينظر: الرسالة المستطرفة : ص ٥٣ ، وفيات الأعيان : م١/ ص٩٣ ،

[٣٠] ينظر : تاريخ دولة سلجوق : ص ٤٢ .

[٣١] البداية والنهاية : ١٨٤٠ .

[٣٢] ينظر : هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين : ج١/ ص٧٩ .

[٣٣] ينسبها صاحب تاريخ مدينة دمشق لأبي بكر البغدادي وذلك في ترجمة أحمد بن يحيى بن جابر بن داود أبو الحسن ، إذ يذكر بقوله (ويُقال : أبو بكر ـ البغدادي البلاذري الكاتب صاحب التاريخ) ينظر : تاريخ مدينة دمشق ج٦/ ص٧٥ ـ ٧٦ ، وينظر كذلك بغية الطلب : ج٣ / ص١٢٢٢ .

[٣٤] البداية والنهاية ص ١٨٣٩ ـ معجم الادباء ج١/ ص ٣٨٩ـ تاريخ مدينة دمشق ج٥/ ص٣٧ ـ مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ج١٧٥/٣ ـ سير اعلام النبلاء ج ١٨/ص ٢٩٦ ـ تاريخ الاسلام ص١١٠ ـ الوافي بالوفيات ج٧ ص١٣١ـ التاريخ الكبير (تاريخ ابن عساكر) م١/ ص٤٠٠ .

[٣٥] في معجم الأدباء وتاريخ مدينة دمشق ومختصر ابن منظور وتاريخ الإسلام والتاريخ الكبير (تاريخ ابن عساكر) والسير (تقلَّد) ينظر : معجم الادباء ج١/ ص٣٨٩ . تاريخ مدينة دمشق ج٥/٣٧ ـ مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر لابن منظور ج١٧٥/٣ـ تاريخ الاسلام ص١١٠ ـ التاريخ الكبير (تاريخ ابن عساكر) م١/ ص٤٠٠ـ سير أعلام النبلاء ج١٨ / ص٢٩٦ .

[٣٦] كتاب تذكرة الحفاظ ج٣/ ص ١١٤٥ ـ سير اعلام النبلاء ج١٨/ ص ٢٩٥ـ ٢٩٦ ـ تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام ص١١٠ـ البداية والنهاية ج١٠/ ١٤٤ .

[٣٧] ينسبها صاحب تاريخ مدينة دمشق لأبي بكر البغدادي وذلك في ترجمة أحمد بن يحيى بن جابر بن داود أبو الحسن ، إذ يذكر بقوله (ويُقال : أبو بكر ـ البغدادي البلاذري الكاتب صاحب التاريخ) ينظر : تاريخ مدينة دمشق ج٦ / ص ٧٥ ، وينظر كذلك بغية الطلب : ج٣ / ص١٢٢٢ .

[٣٨] الوافي بالوفيات ج٧ ص١٣٢ ـ معجم الادباء ج١/ ص٣٩٣.٣٩٤ ـ سير اعلام النبلاء ج١٨/ ٢٩٥ ـ تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام / حوادث ووفيات ٤٦١هـ ـ ٤٧٠هـ / ص١١٠ ـ مرآة الزمان في تواريخ الأعيان ج١٩ / ص٢٤٤ (ما عدا البيت الثالث) .

[٣٩] في معجم الأدباء والسير وتاريخ الإسلام (الخلقُ) ينظر: معجم الادباء ج١/ ٣٩٣ . سير اعلام النبلاء ج١٨/ ٢٩٥. تاريخ الاسلام ص١١٠.

[٤٠] في معجم الأدباء والسير وتاريخ الإسلام (الخلقِ) ينظر : معجم الادباءج١/٣٩٣ . سير اعلام النبلاء ج١٨/ ٢٩٥ . تاريخ الاسلام ص١١٠ .

[٤١] في النجوم الزاهرة هذا البيت فقط . ينظر : النجوم الزاهرة ج٥/ ص ٨٨ .

[٤٢] في معجم الأدباء والوافي بالوفيات (ومالي) ينظر : معجم الادباء ج١/ ٣٩٣. الوافي بالوفيات ج٧ / ص ١٣٢ .

[٤٣] في السير وتاريخ الإسلام (والشمس) ينظر : سير اعلام النبلاء ج١٨/ ص٢٩٥. تاريخ الاسلام ص١١٠ .

[٤٤] في السير (نظر) ينظر : سير اعلام النبلاء ج١٨/ ٢٩٥ .

[٤٥] في السير وتاريخ الإسلام (وَدِدْتُ) ينظر : سير اعلام النبلاء ج١٨/ ٢٩٥ . تاريخ الاسلام ص١١٠ .

[٤٦] في السير وتاريخ الإسلام (وردد) ينظر :سير اعلام النبلاء ج١٨/ ٢٩٥ . تاريخ الاسلام ص١١٠ .

[٤٧] معجم الادباء ج١/ ٣٩٤. ٣٩٥ .

[٤٨] مرآة الزمان ج١٩ / ص ٢٤٥ .

[٤٩] مرآة الزمان ج١٩/ ص ٢٤٤ .

[٥٠] معجم الادباء ج١/ ص٣٩٣ .

[٥١] معجم الادباء ج١/ ص٣٩٥ . مجمع الآداب في معجم الألقاب م٤ / ص ٩٣ .

[٥٢] يشير محقق كتاب مجمع الآداب إلى أن أصل اللفظة في الكتاب هي (ميتتي) ينظر : مجمع الآداب في معجم الألقاب م٤ / هامش ص٩٣ .

[٥٣] في مجمع الآداب (ما تُمائِلُ) ينظر : مجمع الآداب في معجم الألقاب م٤ / ص ٩٣ .

[٥٤] مرآة الزمان في تواريخ الأعيان ج١٩ / ص٢٤٥ ، ومعجم الادباء ج١/ص ٣٨٨. ٣٨٩ ، و البداية والنهاية ص ١٨٣٩، و المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ج١٦ / ص ١٣١

[٥٥] في معجم الأدباء (رأيتُ) ، ينظر : معجم الادباء ج١/ص٣٨٨ .

[٥٦] في المنتظم ومعجم الأدباء ومرآة الزمان (وعان) ، ينظر : المنتظم ج١٦/ ص١٣١ . معجم الادباءج١ / ص ٣٨٨ . مرآة الزمان ج١٩ / ص ٢٤٥.

[٥٧] في المنتظم ومرآة الزمان ومعجم الأدباء (مأمون) ينظر : المنتظم /ج ١٦/ ص١٣١ . مرآة الزمان ج١٩ / ص٢٤٥.٢٤٦ . معجم الادباء ج١/ ٣٨٨.

[٥٨] في مرآة الزمان ومعجم الأدباء والمنتظم (فيه) ينظر : مرآة الزمان ج١٩ / ص٢٤٥.٢٤٦ . معجم الادباء ج١/٣٨٨. المنتظم / ج ١٦/ ١٣١ .

[٥٩] في المنتظم ومعجم الأدباء (يؤاتي) ينظر : المنتظم / ج ١٦/ ١٣١ . معجم الادباء ج١ /٣٨٨ .

[٦٠] في المنتظم ومعجم الأدباء (صرف) ينظر : المنتظم /ج ١٦/١٣١. معجم الادباء ج١/٣٨٨، وفي مرآة الزمان (نوب) ينظر : مرآة الزمان ج١٩ / ص٢٤٥.٢٤٦ .

[٦١] في المنتظم ومرآة الزمان ومعجم الأدباء (لعز) ينظر : المنتظم / ١٦/ ١٣١ . مرآة الزمان ج١٩ / ص٢٤٥.٢٤٦ . معجم الادباء ج١/ص٣٨٩ .

[٦٢] هذا البيت أُضيف للقصيدة في المنتظم ومرآة الزمان ومعجم الأدباء ينظر : المنتظم / ج١٦/ص١٣١ . مرآة الزمان ج١٩/ ص ٢٤٦. معجم الادباء ج١/ ٣٨٩ .

[٦٣] الوافي بالوفيات ج ٧/ ص١٣٢. المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ص ١٥٤.

[٦٤] في المستفاد (تمنى) ينظر : المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ص ١٥٤.

[٦٥] معجم الادباء ج٣٩٤/١ .

[٦٦] المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ص ١٥٣ ـ ١٥٤ ، وفي طبقات الشافعية الكبرى البيت الأول والثاني فقط . ينظر : طبقات الشافعية الكبرى / السبكي ج٤ ص ٣٧ ـ معجم الادباء ج١/ ص٣٩٤ ـ مرآة الزمان في تواريخ الاعيان ج١٩ / ص ٢٤٤ .

[٦٧] في طبقات الشافعية الكبرى ومعجم الأدباء (معتكرٌ) ينظر : طبقات الشافعية الكبرى / السبكي ج٤ / ص ٣٧ . معجم الادباء ج٣٩٤/١ .

[٦٨] في معجم الأدباء (زُوِي) ينظر : معجم الادباءج٣٩٤/١ .

[٦٩] في معجم الأدباء (للخلق) ينظر : معجم الادباءج٣٩٤/١ .

[٧٠] في معجم الأدباء (سألته زورةً يوماً فأعجزني) ينظر : معجم الادباء ج ٣٩٤/١ .

[٧١] في معجم الأدباء (وأظهر) ينظر : معجم الادباء ج٣٩٤/١ .

[٧٢] في معجم الأدباء (أصبحت تعلم) ينظر : معجم الادباء ج١/ ص٣٩٤ .

[٧٣] مرآة الزمان ج١٩ / ص ٢٤٤ . ٢٤٥ .

[٧٤] حركات التجديد في الأدب العربي : ص ٥٥ .

[٧٥] ديوان بشار بن برد : ج١/ ص ٣٢٦ .

[٧٦] ينظر : الشعرية العربية : ص ٢٧٩ ـ ٢٩٦ .

[٧٧] ينظر : مرآة الزمان في تواريخ الأعيان : ج١٩/ ص٢٤٤.

[٧٨] مفاهيم حداثة الشعر العربي : ص١٢ .

[٧٩] الفجر : ٢٧ . ٢٨

[٨٠] النقد الأدبي الحديث : ص ٤٤٢

[٨١] رماد الشعر: دراسة في البنية الموضوعية والفنية للشعر الوجداني الحديث في العراق : ص٢٢٦.

[٨٢] فلسفة البلاغة : ص٢٦٠

[٨٣] الشعرية: ص٧٣.

[٨٤] التصوير الفني في القرآن الكريم : ص٦١ .

[٨٥] فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور : ص٣.

[٨٦] كتاب الصناعتين: الكتابة والشعر : ص٣١٦ .

[٨٧] الشعر الجاهلي منهج في دراسته وتقويمه : ج١:ص٦٩ .

[٨٨] شرح تحفة الخليل في العروض والقوافي : ص ١٣٨ .

[٨٩] المرشد إلى فهم اشعار العرب وصناعتها : ج١/ ٣٢٣ .

[٩٠] ينظر : نقد الشعر : ص٤٢

[٩١] فن التقطيع الشعري والقافية : ص٢١٧ .

[٩٢] : العمدة في محاسن الشعر وآدابه : ج١/ ص١٤٩ .

[٩٣] الاسس النفسية لأساليب البلاغة العربية : ص ٣٨ .

[٩٤] التكرير بين المثير والتأثير: ص٢٠٠.

[٩٥] منهج أبو علي المرزوقي في شرح الحماسة : ص ٢٢٩ .

[٩٦] البيان والتبيين : ج٤/ص٢٤ .

[٩٧] البخلاء : ص ٣٤ ـ ٣٥ .

[٩٨] ينظر : المصدر نفسه : ص ٣٥ ، وينظر : البخلاء (الطبعة العراقية) : ص٩ـ١٠

[٩٩] ينظر : البخلاء : ص ٣٧ .

[١٠٠] ينظر المصدر نفسه : ص ٦٨ ، ص ١٠٣، ص١٤٣، ص١٧٤، ص٢٠٥، ص ٢٢٦ .

[١٠١] ينظر : المصدر نفسه : ص ٣٩ ، ص ٤٢ ، ص ٤٤ ، ص ٤٦ ، ص٤٩ ، ص٥٠ ، ص٥١ ، ص ٥٩ ، ص ٦٠ ، ص ٦١ ، ص ٦٦ ، وينظر : البخلاء (الطبعة العراقية) : ص٩ .

[١٠٢] ينظر : المصدر نفسه : ص ٧١ ، ص٧٤ ، وينظر : البخلاء (الطبعة العراقية) : ص٩ .

[١٠٣] ينظر : المصدر نفسه : ص ١٤٠ ، ص ١٥٤ ، ص ١٥٩ ، ص ١٦٥ ، ص ١٨٢ ، ص ٢٠٣ ، ص ٢١٦ ، ص ٢٢٠، وينظر : البخلاء (الطبعة العراقية) : ص٩ .

[١٠٤] ينظر المصدر نفسه : ص ٣٣ ـ ٣٤ .

[١٠٥] ينظر : البخلاء : ص ٥٨ ـ ٥٩ .

[١٠٦] ينظر : البخلاء : ص٧٩ ، وكذلك البخلاء (الطبعة العراقية) : ص ٦٢ـ ٦٣ .

[١٠٧] ينظر : على سبيل المثال ص ٩٧ ـ ٩٨ ، ص ١١٠ ، وغيرها كثير .

[١٠٨] ينظر : البخلاء : ص٩٠ ، ص ١٣٥ .

[١٠٩] الشعر والتأويل ، قراءة في شعر أدونيس : ص١٧ .

[١١٠] ينظر : البخلاء : ص ١١٥ .

[١١١] ينظر : المصدر نفسه : ص ٢٢٣ .

[١١٢] ينظر : المصدر نفسه : ص ٢١٧ .

[١١٣] أنظر كذلك ص ١٤٠ ، ص ١٥١ـ ١٥٢ .

[١١٤] ينظر : المصدر نفسه : ص١٢٨ .

[١١٥] ينظر : مجمع الأمثال : ج١ / ص٥٣ .

[١١٦] ينظر : البخلاء (الطبعة العراقية) : ص ١٠ .

[١١٧] ينظر : التطفيل : ص ٤٦ ، ص٤٩ ، ص٥١ ، ص٥٤ ، ص٦٠ ، ص٧١ ، ص٧٩ ، ص٨٣ ، ص١٠٠ ، ص١٠٥ ، ص١٠٨ ، ص١١٦ ، ص ١٢٤ ، ص١٢٩ ، ص١٣٤ ، ص١٣٩ ، ص ١٤١ ، ص ١٤٥ ، ص ١٤٧ ، ص ١٤٩ ، ص ١٥٢ ، ص ١٥٣ ، ص ١٦١ ، ص ١٦٧ .

[١١٨] ينظر : التطفيل : ص ٢٥ـ ٢٦ .

[١١٩] عيار الشعر : ص ١٢ .

[١٢٠] التطفيل : ص ١٣٩ .

[١٢١] ينظر : المصدر نفسه : ص ٢٦ .

[١٢٢] ينظر : المصدر نفسه : ص ٤٢ .

[١٢٣] ينظر على سبيل المثال : ص ٧٧ ، ص ٨٦ .

[١٢٤] التطفيل : ص ١٣٤ .

[١٢٥] ينظر : ص ٤٧ ، ص ٧٦ .

[١٢٦] التطفيل : ص ٧٣ .

[١٢٧] المصدر نفسه : ص ١٣٤ .

(١٢٨) المصدر نفسه : ص ١٣٤ .

(١٢٩) المصدر نفسه : ص ١٣٨ .

(١٣٠) ينظر على سبيل المثال : ص٩٨ ، ص ١٠٨ .

(١٣١) التطفيل : ص ١٠٩ .

(١٣٢) سورة يوسف : آية ٨٢ .

(١٣٣) التطفيل : ص ١٠٩ .

المصادر والمراجع :

القرآن الكريم

ـ الأعلام : خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، ط١٥ ، ٢٠٠٢م .

ـ الاسس النفسية لأساليب البلاغة العربية : مجيد عبد الحميد ناجي ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، بيروت . لبنان ، ط٢ ١٩٨٤م .

ـ الأنساب للسمعاني : عبد الكريم بن محمد السمعاني ، اعتنى بتصحيحه والتعليق عليه عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني ، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر ، ١٩٦٥ .

ـ إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون : إسماعيل باشا البغدادي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ـ لبنان ، (د.ت) .

ـ البداية والنهاية : عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الشافعي (ت٧٧٤هـ) ، اعتنى به حنان عبد المنان ، بيت الأفكار الدولية ، لبنان ، ٢٠٠٤ .

ـ البخلاء : الخطيب البغدادي : تحقيق دأحمد مطلوب ، د.خديجة الحديثي ، أحمد ناجي القيسي ، بغداد ، ط١، ١٩٦٤.

ـ البخلاء : الخطيب البغدادي ، بعناية بسام عبد الوهاب الجابي ، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ـ لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٠ .

ـ البيان والتبيين : تأليف أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، ط٧ ، ١٩٩٨م .

ـ تاريخ الأدب العربي : كارل بروكلمان ، نقله إلى العربية د.عبد الحليم النجار ، دار المعارف ، ط٢ (د.ت) .

- تاريخ الإسلام (حوادث وفيات ٤٦١ - ٤٧٠ هـ) : شمس الدين الذهبي (ت٧٤٨هـ) ، تحقيق د.عمر عبد السلام تدمري - تاريخ آداب اللغة العربية : تأليف جرجي زيدان ، مطبعة الهلال ، ط٣ ، ١٩٣٦ م .
- تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس : الشيخ حسين بن محمد بن الحسن الديار بكري ، مطبعة عثمان عبد الرزاق ، القاهرة ، ط١ ، ١٣٠٢ هـ .
- تاريخ دولة سلجوق : عماد الدين الأصفهاني ، طبع على نفقة شركة طبع الكتب العربية ، ١٩٠٠ .
- التاريخ الكبير : ابن عساكر ، اعتنى بترتيبه وتصحيحه الشيخ عبد القادر أفندي بدران ، مطبعة روضة الشام ، ١٣٢٩ هـ .
- تاريخ ابن الوردي : زين الدين عمر بن مظفر الشهير بابن الوردي (ت ٧٤٩هـ) ، قدم له السيد محمد مهدي السيد حسن الموسوي الخرسان ، المطبعة الحيدرية - النجف ، ط٢ ، ١٩٦٩ .
- تاريخ مدينة دمشق : ابن عساكر (ت٥٧١هـ) ، تحقيق محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي ، دار الفكر ، بيروت - لبنان ، ١٩٩٥ .
- تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري : ابن عساكر الدمشقي (ت٥٧١هـ) ، مطبعة التوفيق - دمشق ، ١٣٤٧هـ .
- تذكرة الحفاظ : شمس الدين محمد الذهبي (٧٤٨ هـ) ، وزارة المعارف الهندية ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، (د.ت) .
- تذكرة الحفاظ وتبصرة الأيقاظ : يوسف بن حسن بن عبد الهادي المقدسي الدمشقي ، بعناية لجنة مختصة من المحققين بإشراف نور الدين طالب ، دار النوادر ، الكويت ، ط١، ٢٠١١ .
- التصوير الفني في القرآن الكريم : سيد قطب، القاهرة ١٩٥٩
- التطفيل وحكايات الطفيليين وأخبارهم ونوادر كلامهم وأشعارهم : الخطيب البغدادي ، بعناية بسام عبد الوهاب الجابي ، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان (د.ت)
- التكرير بين المثير والتأثير: د.عز الدين علي السيد ، عالم الكتب بيروت ط٢ ١٩٨٦
- حركات التجديد في الأدب العربي : د.حسين نصار ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٩م . - دول الإسلام : شمس الدين الذهبي (ت٧٤٨هـ) ، حققه وعلق عليه حسن إسماعيل مروة ، دار صادر ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٩ .
- ديوان الإسلام : شمس الدين أبي المعالي محمد بن عبد الرحمن بن الغري (ت١١٦٧هـ) ، تحقيق سيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٩٩٠ .

ـ ديوان بشار بن برد : جمع وتحقيق وشرح محمد الطاهر بن عاشور ، الجزائر عاصمة الثقافة العربية ، ٢٠٠٧ .

ـ الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة : محمد بن جعفر بن إدريس الحسني الكتاني ، تحقيق محمد المنتصر بن محمد الزمزمي ، دار البشائر الإسلامية ، ط٥ ، ١٩٩٣ م

ـ رماد الشعر: دراسة في البنية الموضوعية والفنية للشعر الوجداني الحديث في العراق، د. عبد الكريم راضي جعفر، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ، ١٩٨٩ .

ـ سير أعلام النبلاء : شمس الدين الذهبي (ت٧٤٨هـ) ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١، ١٩٨٤ .

ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب : ابن عماد الدمشقي (ت ١٠٨٩هـ) ، حققه وعلق عليه محمود الأرناؤوط ، دار ابن كثير ، دمشق ـ بيروت ، ط١، ١٩٨٩ .

ـ شرح تحفة الخليل في العروض والقوافي : عبد الحميد الراضي ، مؤسسة الرسالة بغداد ط٢ ، ١٩٧٥م

ـ الشعر الجاهلي منهج في دراسته وتقويمه:د.محمد النويهي الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة (د.ت)

ـ الشعر والتأويل ، قراءة في شعر أدونيس : عبد العزيز بومسهولي ، دار أفريقيا الشرق ، ط١ ، ١٩٩٨م

ـ الشعرية العربية : نور الدين السيد ، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية ، د.ط

ـ الشعرية: أحمد مطلوب، مجلة المجمع العراقي/ المجلد الأربعون / ج٣-٤ -١٩٨٩

ـ طبقات الحفاظ : جلال الدين أبو بكر السيوطي (ت٩١١هـ) ، راجع النسخة وضبط أعلامها : لجنة من العلماء بإشراف الناشر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ط١ ، ١٩٨٣ .

ـ طبقات الشافعية : أبو بكر بن هداية الله الحسيني (١٠١٤هـ) ، حققه وعلق عليه عادل نو يهض ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٨٢ .

ـ طبقات الشافعية : عبد الرحيم الأسنوي (ت٧٧٢هـ) ، كمال يوسف الحوت ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ط١ ، ١٩٨٧ .

ـ طبقات الشافعية الكبرى : تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب السبكي (ت٧٧١هـ) ، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ، محمود محمد الطناحي ، دار إحياء الكتب العربية ، (د.ت) .

ـ العبر في خبر من غبر : الذهبي (١٣٤٧هـ) ، تحقيق محمد السعيد زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ط١ ، ١٩٨٥ .

ـ العمدة في محاسن الشعر وآدابه : ابن رشيق القيرواني (ت ٤٦٣هـ) تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة حجازي القاهرة ، ط١ ١٩٣٤.

ـ عيار الشعر : ابن طباطبا العلوي ، تحقيق د.عبد العزيز بن ناصر المانع ، دار العلوم للطباعة والنشر ، الرياض ، ١٩٨٥ م .

ـ فلسفة البلاغة : رجاء عيد ـ منشأة المعارف بالاسكندرية ط٢، (د. ت) .

ـ فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور : د. رجاء عيد ـ منشأة المعارف بالاسكندرية ط٢، (د. ت)

ـ فن التقطيع الشعري والقافية : د. صفاء خلوصي بيروت ط٤ ١٩٧٤م .

ـ الكامل في التاريخ : ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ) ، حققه واعتنى به د.عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ـ لبنان ٢٠١٢ .

ـ كتاب الصناعتين: الكتابة والشعر، تصنيف أبي هلال الحسن بن عبدالله العسكري، تحقيق علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم – مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٩٧١ .

ـ كتاب الوفيات : ابن قنفذ القسنطيني ، تحقيق عادل نويهض ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط٤ ، ١٩٨٣ .

ـ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون : حاجي خليفة ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ـ لبنان (د.ت) .

ـ اللباب في تهذيب الأنساب : تأليف عز الدين ابن الأثير الجزري ، مكتبة المثنى ، بغداد (د.ت) .

ـ المختصر في أخبار البشر : عماد الدين إسماعيل أبي الفدا ، المطبعة الحسينية المصرية ، ط١ ، (د.ت) .

ـ مجمع الآداب في معجم الألقاب : ابن الفوطي الشيباني (ت٧٢٣هـ) ، تحقيق محمد الكاظم ، مؤسسة الطباعة والنشر ، طهران ، ط١ ، ١٤١٦هـ .

ـ مجمع الأمثال : أبو الفضل الميداني : تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مؤسسة الطبع والنشر التابعة للاستانة الرضوية المقدسة ، ١٩٨٧ .

ـ مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر : محمد بن مكرم المعروف بابن منظور ، تحقيق رياض عبد الحميد مراد ، دار الفكر ، ط١ ، ١٩٨٤ .

ـ مرآة الجنان وعبرة اليقضان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان : أبو محمد بن عبد الله بن سليمان اليافعي اليمني المكي (ت٧٦٨ هـ) ، وضع حواشيه خليل المنصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ط١، ١٩٩٧ .

ـ مرآة الزمان في تواريخ الأعيان : سبط ابن الجوزي ، تحقيق محمد أنس الخن ـ كامل محمد الخراط ، الرسالة العالمية ، بيروت ، ط١ ، ٢٠١٣ .

ـ المرشد إلى فهم اشعار العرب وصناعتها د.عبد الله الطيب المجذوب، دار الفكر بيروت ط٢ ، ١٩٧٠ .

ـ المستفاد من ذيل تاريخ بغداد : ابن النجار البغدادي (ت٦٤٣هـ) ، تحقيق محمد مولود خلف ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ـ لبنان ، ط١، ١٩٨٦ .

ـ معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب) : تأليف ياقوت الحموي الرومي ، تحقيق د.إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ـ لبنان ، ط١ ، ١٩٩٣ .

ـ معجم المؤلفين ـ تراجم مصنفي الكتب العربية : تأليف عمر رضا كحالة ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٥٧ .

ـ مفاهيم حداثة الشعر العربي : سامر فاضل عبد الكاظم الأسدي ، دار الرضوان للنشر والتوزيع ، ط١ ، ٢٠١٢م .

ـ المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور : أبي الحسن عبد الغافر بن محمد الفارسي ، تحقيق محمد أحمد عبد العزيز ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ط١ ، ١٩٨٩ .

ـ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم : عبد الرحمن ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ) ، دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا ، مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان .

ـ منهج أبو علي المرزوقي في شرح الحماسة : طاهر الأخضر حمروني ، الدار التونسية للنشر ، ١٩٨٤م .

ـ موجز دائرة المعارف الإسلامية : مركز الشارقة للإبداع الفكري ، ط١ ، ١٩٩٨ .

ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : جمال الدين يوسف بن تغري بردي (ت٨٧٤هـ) ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، (د.ت) .

ـ النقد الأدبي الحديث : محمد غنيمي هلال، دار نهضة مصر للطباعة والنشر القاهرة (د.ت) .

ـ نقد الشعر: قدامة بن جعفر(ت ٣٣٧ هـ) تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية ، بيروت، (د.ت) .

ـ هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين : إسماعيل باشا البغدادي ، مؤسسة التاريخ العربي ، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول سنة ١٩٥١ .

ـ الوافي بالوفيات : صلاح الدين الصفدي (ت٧٤٦هـ) ، تحقيق أحمد الأرنأووط ـ تركي مصطفى ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ـ لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٠ .

ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : ابن خلكان (ت ٦٨١هـ) ، حققه د.إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٧٨ .